حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَجَوْا ... قَتْلَ الرَّسُولِ وَمَغْنَمَ الْأَسْلَابِ
وَغَدَوْا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ ... رُدُّوا بِغَيْظِهِمُ عَلَى الْأَعْقَابِ[1]
بِهُبُوبِ مُعْصِفَةٍ تُفَرِّقُ جَمْعَهُمْ ... وَجُنُودِ رَبِّكِ سَيِّدِ الْأَرْبَابِ[2]
فَكَفَى الْإِلَهُ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ ... وَأَثَابَهُمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابِ
مِنْ بَعْدِ مَا قَنِطُوا فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ ... تَنْزِيلُ نَصْرِ مَلِيكَنَا الْوَهَّابِ
وَأَقَرَّ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصِحَابِهِ ... وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتَابِ
عَاتِي الْفُؤَادِ مُوَقَّعٍ ذِي رِيبَةٍ ... فِي الْكُفْرِ لَيْسَ بِطَاهِرِ الْأَثْوَابِ[3]
عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَفُؤَادُهُ ... فِي الْكُفْرِ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ[4]

قصيدة لكعب بن مالك الأنصاري يجيب بها ابن الزبعرى أيضاً:

وأجابه كعب بن مالك أيضاً، فقال [من الكامل]:

أَبْقَى لَنَا حَدَثُ الْحُرُوبِ بَقِيَّةً ... مِنْ خَيْرِ نَحْلَةِ رَبِّنَا الْوَهَّابِ[5]
بَيْضَاءَ مُشْرِقَةَ الذُّرَا وَمَعَاطِناً ... حُمَّ الْجُذُوعِ غَزِيرَةَ الْأَحْلَابِ[6]
كَاللُّوبِ يُبْذَلُ جَمُّهَا وَحَفِيلُهَا ... لِلْجَارِ وَابْنِ الْعَمِّ وَالْمُنْتَابِ[7]
وَنَزَائِعاً مِثْلَ السَّرَاحِ نَمَى بِهَا ... عَلَفُ الشَّعِيرِ وَجَزَّةُ الْمِقْضَابِ[8]
عَرِيَ الشَّوَى مِنْهَا وَأَرْدَفَ نَحْضَهَا ... جُرْدُ الْمُتُونِ وَسَائِرِ الْأَرَابِ[9]

= الَّتي تُعَدُّ للسِّبَاق.

(١) الأَيْدُ: القُوَّة.

(٢) بِهُبُوب مُعْصِفةٍ، أي: ريح شديدة.

(٣) عاتي الفُؤاد، أي: قاسِيهِ. ومُوَقَّع، أي: ذو عَيْبٍ، وأَصْلُهُ من التَّوْقِيع في ظَهْر الدابّة، وهو انْسِلاخٌ يكون فيه.

(٤) ينظر ديوانه ص (١١٩، ١٢٠)، والبداية والنهاية (٤/ ١٥١، ١٥٢).

(٥) النَّحْلَةُ: العَطاءُ.

(٦) الذُّرَى: الأَعالي، والمَعاطِن: مبارك الإِبل حول الماء، وحُمَّ، أي: سودٌ. ويعني بالجُذوع، هنا: أعْناقها، والأَحْلابُ: ما يُحْلَبُ منها.

(٧) اللُّوبُ: جَمْعُ لُوبَةٍ وهي الحَرَّةُ، ويُقال فيها أيضاً؛ لاَبَةٌ وَجَمْعُها: لابٌ، والحَرَّةُ: أَرْضٌ ذاتُ حِجارةٍ سُودٍ، وجَمُّها: ما اجْتَمَعَ من لَبنها وكذلك حَفيلُها. والمُنْتاب: هو القاصِد الزائر.

(٨) نزائِعاً، يعني: الخيل العربية التي جُلِبَتْ من أَرْضِها إلى غَير أَرْضها، والسِراحُ هنا: الذِئابُ واحِدُها: سِرْحانٌ، ويقال في جَمْعِهِ: سَراحينُ أيضاً. والسِّرْحانُ في لُغَةِ هُذَيْل: الأَسَد. وجَزَّةُ المِقْضَاب، يعني: ما يُجَزُّ لها من النَّبات فتطعَمُهُ، والمِقْضَابُ: منَ القَضْب وهو القَطْعُ.

(٩) الشَّوَى: القوائم. ونَحْضُها، أي: لَحْمُها. والمُتُونُ: الظُّهورُ. والجُرْدُ: المُلْسُ. والآرَابُ هنا: جَمْعُ إِرْبَةٍ، وهي القِطْعَةُ من اللَّحم.

قُوداً تَرَاحُ إِلَى الصَّيَاحِ إِذَا غَدَتْ ... فِعْلَ الضَّرَاءِ تَرَاحُ لِلْكُلاَّبِ[1]

وَتَحُوطُ سَائِمَةَ الدِّيَارِ وَتَارَةً ... تُرْدِي الْعِدَى وَتَئُوبُ بِالْأَسْلاَبِ[2]

حُوشُ الْوُحُوشِ مُطَارَةٌ عِنْدَ الْوَغَى ... عُبْسُ اللِّقَاءِ مُبِينَةُ الإِنْجَابِ[3]

عُلِفَتْ عَلَى دَعَةٍ فَصَارَتْ بُدَّناً ... دُخْسَ الْبَضِيعِ خَفِيفَةَ الأَقْصَابِ[4]

يَغْدُونَ بِالزَّغْفِ الْمُضَاعِفِ شَكُّهُ ... وَبِمُثْرَصَاتٍ فِي الثِّقَافِ صِئَابِ[5]

وَصَوَارِمٍ نَزَعَ الصَّيَاقِلُ غُلْبَهَا ... وَبِكُلِّ أَزْوَعَ مَاجِدِ الأَنْسَابِ[6]

يَصِلُ الْيَمِينَ بِمَارِنٍ مُتَقَارِبٍ ... وُكِلَتْ وَقِيعَتُهُ إِلَى خَبَّابِ[7]

وَأَغَرَّ أَزْرَقَ فِي الْقَنَاةِ كَأَنَّهُ ... فِي طُخْيَةِ الظَّلْمَاءِ ضَوْءُ شِهَابِ[8]

وَكَتِيبَةٍ يَنْفِي الْقِرَانَ قَتِيرُهَا ... وَتَرُدُّ حَدَّ قَوَاجِزِ النُّشَّابِ[9]

جَأْوَى مُلَمْلِمَةٍ كَأَنَّ رِمَاحَهَا ... فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ صَرِيمَةُ غَابِ[10]

تَأْوِي إِلَى ظِلِّ اللِّوَاءِ كَأَنَّهُ ... فِي صَعْدَةِ الْخَطِّيِّ فَيْءُ عُقَابِ[11]

أَعْيَتْ أَبَا كَرِبٍ وَأَعْيَتْ تُبَّعاً ... وَأَبَتْ بَسَالَتُهَا عَلَى الأَعْرَابِ[12]

---

(١) قُودٌ، أَي: طِوَالٌ، وهو جَمْعُ أَقْوَدَ وقَوْدَاءَ. وتَرَاحُ، أَي: تَنْشَطُ، والضرَّاءُ هنا: الكِلابُ الضَّارِيَةُ بالصَّيْد. والكَلاَّبُ: الصائدُ صاحِبُ الكِلاب.

(٢) السَّائِمةُ: الماشِيةُ المُرْسَلة في المَرْعَى، إبلاً كانت أَو غَيْرها. وتَرْدَى، أَي: تَهْلِكُ، وتَئُوبُ، أَي: تَرْجِعُ، وقد تقدم.

(٣) حوش نافِرة، ومُطَارَةٌ، أي: مُسْتَخِفَّةٌ. والوَغَى: الحَرْبُ. الإِنْجابُ: الكَرَمُ والعِتْقُ.

(٤) البُدْنُ: السِّمانُ، ودُخْسٌ، أَي: كثيرةُ اللَّحْم، والبَضِيعُ: اللَّحْمُ، والأَقْصابُ بالصاد المهملة: جَمْعُ قُصْبٍ وهو المِعَى.

(٥) الزَّغْفُ: الدُّروعُ اللَّينةُ، والشَّكُّ هنا: النَّسْجُ. والمُثْرِصَاتُ: الشديداتُ يعني رِماحاً. والثِّقافُ: الخشبة التي تقوَّم فيها الرِّماحُ. وصئابٌ: أي صائِبَةٌ.

(٦) صوارِمُ، أَي: سُيوفٌ قاطعةٌ. وغُلْبُها: خُشونَتُها وما علا عليها من الصَّدَأ. والأَزْوَعُ: الذي يَرُوع بكَمالِهِ وجَمَاله. وماجِدٌ، أَي: شريفٌ.

(٧) مارِنٌ بالرَّاء: الرُّمْحُ اللَّيِّنُ. وَوَقِيعَتُهُ، أَي: صَنْعَتُهُ، وتَطْريقُه، وتَخديدُه، والمِيقَعَةُ: المِطْرَقَةُ الَّتي يُطَرَّقُ بها الحَدِيدُ. وخَبَّابٌ هنا: اسم قَيْن.

(٨) أَغَرُّ أَزرقَ: يعني سِناناً. والطُّخْيَةُ: شِدَّة السَّواد.

(٩) القِرانُ هنا: تَقَارُنُ النَّبْل، والقَتِيرُ هنا: مَسَامِيرُ حَلَقِ الدِّرْع. والقواجِزُ: القَلَقُ وعدمُ التثبُّت.

(١٠) الجَأْوى: الَّتي يخالِطُ سوادَها حُمْرةٌ، وقَصرهَا هنا ضرورةٌ، وَمُلَمْلَمَةٌ، أَي: مُجْتَمِعَةٌ. والصَّرِيمَةُ: اللَّهَبُ المُتوقِّدُ. والغابُ: الشَّجَرُ الملتَفُّ.

(١١) الصَّعْدَةُ: القَناةُ المُسْتَوِيةُ، والخَطِّيُّ: الرِّماح. والفيءُ: الظِّلُّ.

(١٢) أبو كَرِبٍ: مَلِكٌ من ملوك اليمن، وتُبَّعٌ: كذلك أَيضاً، وبَسَالَتُها: شِدَّتُها وكراهِيَتُها.

وَمَـوَاعِـظٌ مِـنْ رَبِّـنَـا نُـهْـدَى بِـهَـا ... بِـلِـسَـانِ أَزْهَـرَ طَـيِّـبِ الْأَثْـوَابِ[1]
عُـرِضَـتْ عَـلَـيْـنَـا فَـاشْـتَـهَـيْـنَـا ذِكْـرَهَـا ... مِـنْ بَـعْـدِ مَـا عُـرِضَـتْ عَـلَـى الْأَحْـزَابِ
حِـكَـماً يَـرَاهَـا الْـمُـجْـرِمُـونَ بِـزَعْـمِـهِـمْ ... حَـرَجـاً وَيَـفْـهَـمُـهَ ذَوُو الْأَلْـبَـابِ[2]
جَـاءَتْ سَـخِـيـنَـةُ كَـيْ تُـغَـالِـبَ رَبَّـهَـا ... فَـلَـيُـغْـلَـبَـنَّ مُـغَـالِـبُ الْـغَـلَّابِ[3] [٧٦٩]

قال ابن هشام: حدَّثني من أثق به، قال: حدَّثني عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزُّبَيْر، قال: لما قال كَعْبُ بن مالك [من الكامل]:

جَـاءَتْ سَـخِـيـنَـةُ كَـيْ تُـغَـالِـبَ رَبَّـهَـا ... فَـلَـيُـغْـلَـبَـنَّ مُـغَـالِـبُ الْـغَـلَّابِ

قال له رسول الله ﷺ: (٢٠٢/أ) «لَقَدْ شَكَرَكَ اللّهُ يا كَعْبُ عَلَىٰ قَوْلِكَ هٰذَا» [٧٧٠]

قصيدة لكعب بن مالك في يوم الخندق

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق [من الكامل]:

مَـنْ سَـرَّهُ ضَـرْبٌ يُـمَـغْـمِـعُ بَـعْـضُـهُ ... بَـعْـضـاً كَـمَـغْـمَـعَـةِ الْأَبَـاءِ الْـمُـحْـرَقِ[4]
فَـلْـيَـأْتِ مَـأْسَـدَةَ تُـسَـنُّ سُـيُـوفُـهَـا ... بَـيْـنَ الْـمَـذَادِ وَبَـيْـنَ جِـذْعِ الْـخَـنْـدَقِ[5]
دَرِبُـوا بِـضَـرْبِ الْـمُـعْـلَـمِـيـنَ وَأَسْـلَـمُـوا ... مُـهَـجَـاتِ أَنْـفُـسِـهِـمْ لِـرَبِّ الْـمَـشْـرِقِ[6]
فِـي عُـصْـبَـةٍ نَـصَـرَ الْإِلَـهُ نَـبِـيَّـهُ ... بِـهِـمُ وَكَـانَ بِـعَـبْـدِهِ ذَا مَـرْفَـقِ[7]
فِـي كُـلِّ سَـابِـغَـةٍ تَـحُـطُّ فُـضُـولُـهَـا ... كَـالـنَّـهْـيِ هَـبَّـتْ رِيـحُـهُ الْـمُـتَـرَقْـرِقِ[8]

---

[٧٦٩] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٥١ ـ ١٥٣).

[٧٧٠] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن هشام، وعبد الملك بن يحيى بن مالك مجهول وقد أرسله.

---

(١) الأَزْهَرُ: الأَبْيَضُ.

(٢) الحرج: الحرام الضيق هنا، والألبابُ: العُقُول.

(٣) سَخِينَةُ: لَقَبٌ لقُرَيْش في الجاهلية. وينظر البداية والنهاية (٤/ ١٥٢ ـ ١٥٣).

(٤) المَغْمَغَةُ: صوتُ التِهاب النار وحَريقُها. والأباءُ: القَصَبُ ويقال: الأغصانُ المُلْتَفَّة.

(٥) المأسَدَةُ: موضع الأُسُود ويعني بها هنا مَوْضِعَ الحَرْب. والمذاد: موضع، والجِزْعُ هنا: الجانب.

(٦) المُعْلِمون: الذين يُعْلِمون أَنْفُسَهم في الحرب بعلامةٍ يُعْرفون بها، والمُهجات: جَمْعُ مَهْجَةٍ وهي النفسُ، ويقال: هي خَيالُ النفس وذَكاؤُها. ولِرَبّ المَشْرِق: أراد لِرَبّ المشرق والمغرب، فحذَفَهُ للعلم به.

(٧) والعُصْبَة: الجماعة.

(٨) السَّابِغَةُ: الدروع الكاملة. ويَحُطُّ فُضولَها، أي: يَنْجَرُّ على الأرض ما فَضِلَ منها. والنَّهْيُ: الغدير من الماء، والمُتَرَقْرِق: الذي تُصَفِّقُهُ الريحُ فيجيء ويذهب. ومن رواه: المُتَرَقِّقُ فهو من الرِقّة.

بَيْضَاءَ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا ... حَدَقُ الْجَنَادِبِ ذَاتَ شَكٍّ مُوثَقِ[1]

جَذْلاَءَ يَخْفِزُهَا نِجَادُ مُهَنَّدٍ ... صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمٍ ذِي رَوْنَقِ[2]

تِلْكُمْ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا ... يَوْمَ الْهِيَاجِ وكُلَّ سَاعَةِ مَصْدَقِ

نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا ... قُدُماً وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ

فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِياً هَامَاتُهَا ... بَلَهَ الْأَكُفِّ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ[3]

نَلْقَى الْعَدُوَّ بِقَحْمَةٍ مَلْمُومَةٍ ... تَنْفِي الْجُمُوعَ كَقَصْدِ رَأْسِ الْمُشْرِقِ[4]

وَنُعِدُّ لِلأَعْدَاءِ كُلَّ مُقَلَّصٍ ... وَرْدٍ وَمَحْجُولِ الْقَوَائِمِ أَبْلَقِ[5]

تَرْدِي بِفُرْسَانٍ كَأَنَّ كُمَاتَهُمْ ... عِنْدَ الْهِيَاجِ أُسُودُ طَلٍّ مُلْثِقِ[6]

صُدُقٌ يُعَاطُونَ الْكُمَاةَ حُتُوفَهُمْ ... تَحْتَ الْعَمَايَةِ بِالْوَشِيجِ الْمُزْهِقِ[7]

أَمَرَ الْإِلٰهُ بِرَبْطِهَا لِعَدُوِّهِ ... فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ مُوَفِّقِ

لِتَكُونَ غَيْظاً لِلْعَدُوِّ وَحُيَّطاً ... لِلدَّارِ إِنْ دَلَفَتْ خُيُولُ النُّزَّقِ[8]

وَيُعِينُنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ ... مِنْهُ وَصِدْقِ الصَّبْرِ سَاعَةَ نَلْتَقِي

وَنُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَنُجِيبُهُ ... وَإِذَا دَعَا لِكَرِيهَةٍ لَمْ نُسْبَقِ

وَمَتَى يُنَادِ إِلَى الشَّدَائِدِ نَأْتِهَا ... وَمَتَى نَرَ الْحَوْمَاتِ فِيهَا نُغْنِقِ[9]

مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ ... فِينَا مُطَاعُ الْأَمْرِ حَقُّ مُصَدَّقِ

---

(١) والقتير هنا: مسامير حَلَقِ الدُروع، وقد تَقدَّم، والجَنادِبُ: ذُكور الجراد، والشَّكُّ هنا: إحكامُ السَّرْدِ.

(٢) الجَذلاءُ: الدِّرْعُ المُحكَمَة النَّسْج. ويَخفِزُها، أي: يَرْفَعُها وَيُشَمِّرُهَا، والنِّجادُ: حمائِلُ السيف، ومُهَنَّدٌ، أي: سيفٌ، وصارِمٌ، أي: قاطع. والرَّوْنَقُ: اللمَعَان.

(٣) الجَمَاجِمُ: جَمْعُ جُمجُمَةٍ وهي الرأس. وضَاحِياً، أي: بارزاً للشَّمس، وبَلَهَ: اسمٌ سُمّي به الفِعل ومعناه اُتْرُكْ ودَعْ. والأَكُفّ منصوب به ومن رواه الأَكُفِّ بالخفض جعل بَلَهَ مصدراً أَضَافَهُ إلى ما بَعْدَه، كما قال الله تعالى: ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾.

(٤) قال الخشني: القَحْمَة، يعني بها: كتيبةً، والمَلْمومَةُ: المُجْتَمِعةُ، والمُشْرِقُ هنا: جبل، ومن رواه: كرأسِ قُدْسِ المُشْرِق، فيعني بقُدْسَ هنا: جبلاً وهو غير مصروفٍ، والمُشْرِق: نعتٌ له.

(٥) كلُّ مُقَلَّص، يعني: فرَساً خفيفاً مُشَمِّراً.

(٦) تَرْدِي، أي: تُسْرِع. والكُماة: الشُّجْعان. الطَّلُّ: الضَّعِيفُ من المطر، والمُلْثِقُ: الذي يَبُلُّ. واللَّثَقُ: البَلَلُ.

(٧) العَمايَةُ هنا: سحابة الغُبار وَظِلُّهُ، والوشيح: الرِّمَاحُ. والمُزْهِقُ: المُذْهِبُ للنفوس.

(٨) حُيَّطٌ: جَمْعُ حائطٍ وهو اسمُ الفاعل من حاط يحوط، ودَلَفَتْ. أي: قَرُبَت، والنُّزَّق: جَمْعُ نازِقٍ، وهو الغاضِب السَّيِّءُ الخُلُقِ.

(٩) الحَوْماتُ: هنا جَمْعُ حَوْمَةٍ وهي موضع القتال. ونُغْنِقُ، أي: نسرع.

فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا وَيُصِيبُنَا مِنْ نَيْلِ ذَاكَ بِمِرْفَقِ
إِنَّ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ مُحَمَّداً كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُتَّقِي[٧٧١](١)

قال ابن هشام: أنشدني بَيْتَهُ: «تِلْكُمْ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا» وبَيْتَهُ: «مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ» أَبُو زَيْدٍ، وأنشدني: «تَنْفِي الجُمُوعَ كَرَأْسِ قُدْسِ المُشْرِقِ».

قصيدة لكعب بن مالك في يوم الخندق

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق [من الطويل]:

لَقَدْ عَلِمَ الْأَحْزَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا عَلَيْنَا وَرَامُوا دِينَنَا مَا نُوَادِعُ(٢)
أَضَامِيمُ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ أَضْفَقَتْ وَخِنْدِفَ لَمْ يَذْرُوا بِمَا هُوَ وَاقِعُ(٣)
يَذُودُونَنَا عَنْ دِينِنَا وَنَذُودُهُمْ عَنِ الْكُفْرِ وَالرَّحْمَنُ رَاءٍ وَسَامِعُ(٤)
إِذَا غَايَظُونَا فِي مَقَامٍ أَعَانَنَا عَلَى غَيْظِهِمْ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَاسِعُ
وَذَلِكَ حِفْظُ اللَّهِ فِينَا وَفَضْلُهُ عَلَيْنَا وَمَنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ ضَائِعُ
هَدَانَا لِدِينِ الْحَقِّ وَاخْتَارَهُ لَنَا وَلِلَّهِ فَوْقَ الصَّانِعِينَ صَنَائِعُ(٥)

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له [٧٧٢].

قصيدة أخرى لكعب بن مالك في يوم الخندق

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق [من الوافر]:

أَلاَ أَبْلِغْ قُرَيْشاً أَنَّ سَلْعاً وَمَا بَيْنَ الْعُرَيْضِ إِلَى الصِّمَادِ(٦)

---

[٧٧١] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٥٣ ـ ١٥٤).
[٧٧٢] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥).

---

(١) ينظر البداية والنهاية (٤/ ١٥٣، ١٥٤).
(٢) لقد عَلِم الأَحْزابُ حين تألبوا، أي: تَجَمَّعوا. وما نُوادِعُ: هو من المُوادَعَة، وهو الصُّلْحُ والمُهادَنَةُ.
(٣) أضاميمُ، أي: جماعاتٌ انضَمَّ بعضُها إلى بعض، ويُرْوَى: أصاميم بالصَّاد المهملة ومعناه: خالصون في أنسابهم.
(٤) يَذُودونَنَا، أي: يَدْفَعُونَنَا ويمنعوننا.
(٥) ينظر البداية والنهاية (٤/ ١٥٣ ـ ١٥٤).
(٦) سَلْعٌ: اسم جَبَلٍ، والعَرْيَضُ: موضعٌ، ويَحْتَمِلُ أن يكون تصغير عِرْض، واحِد الأَعْراض، وهي: أودية خارج المدينة فيها النخل والشَّجَر. والصِّمَادُ: موضع ويمكن أن يكون جَمْعَ صَمَدٍ، وهو: المرتَفِعُ من الأرض.

نَـوَاضِـحُ فِـي الْـحُـرُوبِ مُـدَرَّبَـاتٌ ... وَخُـوصٌ ثُـقَّـبَـتْ مِـنْ عَـهْـدِ عَـادِ[1]

رَوَاكِـدُ يَـزْخَـرُ الْـمَـرَّارُ فِـيـهَـا ... فَـلَـيْـسَـتْ بِـالْـجِـمَـامِ وَلاَ الـثِّـمَـادِ[2]

كَـأَنَّ الْـغَـابَ وَالْـبَـرْدِيَّ فِـيـهَـا ... أَجَـشُّ إِذَا تَـبَـقَّـعَ لِـلْـحَـصَـادِ[3]

وَلَـنْ نَـجْـعَـلْ تِـجَـارَتَـنَـا اشْـتِـرَاءَ الْـ ... ـحَـمِـيـرِ لِأَرْضِ دَوْسٍ أَوْ مُـرَادِ[4]

بِـلاَدٌ لَـمْ تُـنَـزْ إِلاَّ لِـكَـيْـمَـا ... نُـجَـالِـدُ إِنْ نَـشِـطْـتُـمْ لِـلْـجِـلاَدِ[5]

أَنَـزْنَـا سِـكَّـةَ الْأَنْـبَـاطِ فِـيـهَـا ... فَـلَـمْ تَـرَ مِـثْـلَـهَـا جَـلْـهَـاتِ وَادِ[6]

قَـصَـرْنَـا كُـلَّ ذِي حُـضْـرٍ وَطَـوْلٍ ... عَـلَـى الْـغَـايَـاتِ مُـقْـتَـدِرِ جَـوَادِ[7]

أَجِـيـبُـونَـا إِلَـى مَـا نَـجْـتَـدِيـكُـمْ ... مِـنَ الْـقَـوْلِ الْـمُـبَـيَّـنِ وَالـسَّـدَادِ[8]

وَإِلاَّ فَـاضْـبِـرُوا لِـجِـلاَدِ يَـوْمٍ ... لَـكُـمْ مِـنَّـا إِلَـى شَـطْـرِ الْـمَـذَادِ[9]

نُـصَـبِّـحُـكُـمْ بِـكُـلِّ أَخِـي حُـرُوبٍ ... وَكُـلِّ مُـطَـهَّـمٍ سَـلِـسِ الْـقِـيَـادِ[10]

وَكُـلِّ طِـمِـرَّةٍ خَـفِـقٍ حَـشَـاهَـا ... تَـدِفُّ دَفِـيـفَ صَـفْـرَاءِ الْـجَـرَادِ[11]

وَكُـلِّ مُـقَـلَّـصِ الْأَرْبَابِ نَـهْـدٍ ... تَـمِـيـمِ الْـخَـلْـقِ مِـنْ أُخُـرٍ وَهَـادِي[12]

---

(١) النواضِحُ: الإبل التي يُسْتَقَى عليها الماء. وخُوصٌ، يعني: آباراً ضَيِّقة. وثُقِّبَتْ، أَيْ: حُفِرَتْ.

(٢) رَوَاكِدُ، معناه: ثابِتَةٌ دائمة، ويَزْخَرُ، أي: يعلو ويَرْتفِعُ، يقال: زَخَرَ البَحْرُ والنهر: إذا ارتفعَ ماؤه وعلا، والمرَّارُ: الماءُ الذي يَمُرُّ فيها، ومن رواه: المَدَّادُ يعني به الماءَ الذي يَمُدُّها. والجِمَام: جَمْعُ جَمَّةٍ وهي البئرُ الكثيرةُ الماء. والثِّمادُ: جَمْعُ ثَمَدٍ وهو الماءُ القليل، كذا قال الخشني.

(٣) الغابُ: الشجر الملتفُّ. والبَرْدِيُّ: شيءٌ يَنْبُتُ في البِرَكِ تُصْنَع منه الحُصُر الغِلاظُ. وأَجَشُّ، أي: عالِي الصَّوْتِ. وتَبَقَّعَ، أي: صارت فيه بُقَعٌ صُفْرٌ.

(٤) دَوْسٌ: قبيلةٌ، وكذلك: مُرادٌ.

(٥) لم نُنَزْ، أي: لم نُحرَثْ.

(٦) السِّكَّةُ: الصَّفُّ من النخيل، والأَنْبَاط: قومٌ من العجم. والجَلَهاتُ: جَمْعُ جَلْهَةٍ وهو ما استقبلك من الوادي: إذا نَظَرْتَ إليه من الجانب الآخر.

(٧) الحُضْرُ: الجَرْيُ يعني الخيل. ومَن روَاه: كُلَّ ذي -نَطر، فالخَطَرُ: القَدْرُ يقال: لفلانٍ خَطَرٌ في الناس أي: قَدْرٌ، والطَّوْلُ بفتح الطاء: الفَضْلُ، والطُّولُ بضَمِّ الطاء: بخِلاَف العَرْض. والغاياتُ: جَمْعُ غايةٍ، وهي حيثُ ينْتَهي طَلَقُ الفَرَس.

(٨) نَجْتَدِيكُم، أي: نَطْلُبُ منكم. والشَّطْرُ هنا بمعنى: النَّاحِيَة والقَصْدِ.

(٩) المَذَادُ: موضعٌ.

(١٠) المُطَهَّم: الفَرَس التامُّ الخَلْق.

(١١) الطِّمِرَّةُ: الفرسُ الخفيفة. وخَفِقٌ، أي: مُضْطَرِب. وتَدِفُّ، أي: تَطِيرُ في جَرْيِها، يقال: دَفَّ الطائر: إذا حَرَّك جناحَيْه ليطير.

(١٢) المُقَلَّصُ: المُشَمَّرُ الشَّديدُ. والأَرَابُ هنا: جَمْعُ أُرْبَةٍ بضم الهمزة وهي القِطْعَة من اللحم، والنَّهْدُ: الغليظُ، والهادِي: العُنُقُ وأراد أَنَّه تامُّ الخَلْقِ من مُؤَخَّرٍ ومُقَدَّم.

خُـيُـولٌ لاَ تُـضَـاعُ إِذَا أَضِـيـعَـتْ ... خُيُولُ النَّاسِ فِي السَّنَةِ الْجَمَادِ[1]

يُـنَـازِعْـنَ الأَعِـنَّـةَ مُـصْـغِـيَـاتٍ ... إِذَا نَـادَى إِلَـى الْـفَـزَعِ الْـمُـنَـادِي[2]

إِذَا قَـالَـتْ لَـنَـا الـنُّـذُرُ: اسْـتَـعِـدُّوا ... تَـوَكَّـلْـنَـا عَـلَـى رَبِّ الْـعِـبَـادِ

وَقُـلْـنَـا لَـنْ يُـفَـرِّجَ مَـا لَـقِـيـنَـا ... سِوَى ضَرْبِ الْقَوَانِسِ وَالْجِهَادِ[3]

فَـلَـمْ تَـرَ عُـصْـبَـةٌ فِـيـمَـنْ لَـقِـيـنَـا ... مِـنَ الأَقْـوَامِ مِـنْ قَـارٍ وَبَـادِ[4]

أَشَـدَّ بَـسَـالَـةً مِـنَّـا إِذَا مَـا ... أَرَدْنَـاهُ وَأَلْـيَـنَ فِـي الْـوِدَادِ[5]

إِذَا مَـا نَـحْـنُ أَشْـرَجْـنَـا عَـلَـيْـهَـا ... جِيَادَ الْجُدْلِ فِي الأُرَبِ الشِّدَادِ[6]

قَـذَفْـنَـا فِـي الـسَّـوَابِـغِ كُـلَّ صَـقْـرٍ ... كَـرِيـمٍ غَـيْـرِ مُـعْـتَـلِـثِ الـزِّنَـادِ[7]

أَشَـمَّ كَـأَنَّـهُ أَسَـدٌ عَـبُـوسٌ ... غَـدَاةَ بَـدَا بِـبَـطْـنِ الْـجِـزْعِ غَـادِ[8]

يُـغَـشِّـي هَـامَـةَ الْـبَـطَـلِ الْـمُـذَكِّـي ... صَـبِـيُّ الـسَّـيْـفِ مُـسْـتَـرْخِـي الـنِّـجَـادِ[9]

لِـنُـظْـهِـرَ دِيـنَـكَ، الـلَّـهُـمَّ إِنَّـا ... بِـكَـفِّـكَ فَـاهْـدِنَـا سُـبُـلَ الـرَّشَـادِ[10]

قال ابن هشام: بيته: «قَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضرٍ وَطَوْلٍ» والبيتُ الذي يتلوه والبيتُ الثَّالِثُ منه والبيت الرابعُ منه وبيتُهُ: «أَشَمَّ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ» والبيتُ الذي يتلوه عن أبي زيد الأنصاريّ.

---

(١) السَّنَةُ الجَمَادُ: هي سَنَةُ القَحْط.

(٢) مُصْغِياتٌ أي: مُنْتَمِعاتٍ.

(٣) القوانِسُ: أعالي بيض الحَديد.

(٤) القارِيْ هُنا: مَن كان من أهل القُرَىٰ، والبادِي: من كان من أهل البادية.

(٥) البَسَالَةُ: الشِّدة والشجاعة.

(٦) أَشْرَجْنا، أي: رَبَطْنا، والجُدُلُ: جَمْعُ جَدْلاء، وهي الدِّرْعُ المحكمة النَّسْج، والأُرَب بالراء: فهو جَمْعُ أُرْبَةٍ وهي العُقْدَة الشَّديدةُ، ومن رواه بالزاي: الأزب فمعناه: الشدائد والضيق، كذا قال الخشني.

(٧) السَّوابِغُ: الدروع الكاملة. والزِّناد المُعْتَلِثُ: هو الذي لا يُوري ناراً، ويقال المُعْتَلِثُ: هو الذي يَقْطَعُ من شجرةٍ لا يَدْري أَتُوري ناراً أَمْ لا.

(٨) قال الشيخ أبو ذر الخشني:
أَشَمُّ، أي: عزيز، وغداةَ ندا: من رواه بالنُّون فهو من النَّدِيِّ وهو المَجْلِسُ، ومن رواه: بَدَا بالباء فمعناه: ظهر، ومن رواه: يُرَىٰ فهو معلوم، والجِزْعُ: جانب الوادي، ويقال: ما انعطَفَ منه.

(٩) المُذَكِّي: الذي بلغ الغاية في القوة، وظُبيُ السيف: وَسَطُهُ. وذُبابه: طَرَفُهُ، والنِّجاد: حمائل السيف.

(١٠) ينظر سبل الهدى والرشاد (٤/ ٣٩٥، ٣٩٦).

قصيدة لمسافع بن عبد مناف يرثي عمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق: وقال مُسَافِعُ بن عبد مناف بن وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بن جُمَحَ، يُبَكِّي عمرو بن عبد وُدٍّ، ويذكُرُ قَتْلَ علي بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ إياه [من الكامل]:

عَـمْـرُو بْـنُ عَـبْـدٍ كَـانَ أَوَّلَ فَـارِسٍ ... جَـزَعَ الْـمَـذَادَ وَكَـانَ فَـارِسَ يَـلْـيَـلِ[1]

سَـمْـحُ الْـخَـلاَئِـقِ مَـاجِـدٌ ذُو مِـرَّةٍ ... يَـبْـغِـي الْـقِـتَـالَ بِـشِـكَّـةٍ لَـمْ يَـنْـكُـلِ[2]

وَلَـقَـدْ عَـلِـمْـتُـمْ حِـيـنَ وَلَّـوْا عَـنْـكُـمُ ... أَنَّ ابْـنَ عَـبْـدٍ فِـيـهِـمُ لَـمْ يَـعْـجَـلِ

حَـتَّـى تَـكَـنَّـفَـهُ الْـكُـمَـاةُ وَكُـلُّـهُـمْ ... يَـبْـغِـي مَـقَـاتِـلَـهُ وَلَـيْـسَ بِـمُـؤْتَـلِ[3]

وَلَـقَـدْ تَـكَـنَّـفَـتِ الأَسِـنَّـةُ فَـارِسـاً ... بِـجَـنُـوبِ سَـلْـعٍ غَـيْـرَ نِـكْـسٍ أَمْـيَـلِ[4]

تَـسَـلُ الـنُّـزَالَ عَـلِـيُّ فَـارِسَ غَـالِـبٍ ... بِـجَـنُـوبِ سَـلْـعٍ لَـيْـتَـهُ لَـمْ يَـنْـزِلِ

فَـاذْهَـبْ عَـلِـيُّ فَـمَـا ظَـفِـرْتَ بِـمِـثْـلِـهِ ... فَـخْـراً وَلاَ لاَقَـيْـتَ مِـثْـلَ الْـمُـعْـضِـلِ[5]

نَـفْـسِـي الْـفِـدَاءُ لِـفَـارِسٍ مِـنْ غَـالِـبٍ ... لاَقَـى حِـمَـامَ الْـمَـوْتِ لَـمْ يَـتَـحَـلْـحَـلِ[6]

أَعْـنِـي الَّـذِي جَـزَعَ الْـمَـذَادَ بِـمُـهْـرِهِ ... طَـلَـبـاً لِـثَـأْرِ مَـعَـاشِـرٍ لَـمْ يَـخْـذُلِ

كلمة أخرى لمسافع بن عبد مناف في مقتل عمرو

وقال مُسَافِع أيضاً يُؤَنِّبُ فُرْسَان عمرو الذين كانوا معه فأجلَوْا عنه وتَرَكُوهُ [من الكامل]:

عَـمْـرُو بْـنُ عَـبْـدٍ وَالْـجِـيَـادُ يَـقُـودُهَـا ... خَـيْـلٌ تُـقَـادُ لَـهُ وَخَـيْـلٌ تُـنْـعَـلُ[7]

أَجْـلَـتْ فَـوَارِسُـهُ وَغَـادَرَ رَهْـطُـهُ ... رُكْـنـاً عَـظِـيـمـاً كَـانَ فِـيـهَـا أَوَّلُ[8]

عَـجَـبـاً وَإِنْ أَعْـجَـبْ فَـقَـدْ أَبْـصَـرْتُـهُ ... مَـهْـمَـا تَـسُـومُ عَـلِـيُّ عَـمْـراً يَـنْـزِلُ[9]

لاَتَـبْـعَـدَنَّ فَـقَـدْ أُصِـبْـتُ بِـقَـتْـلِـهِ ... وَلَـقِـيـتُ قَـبْـلَ الْـمَـوْتِ أَمْـراً يَـثْـقُـلُ

---

(١) جَزَعَ، أي: قَطَع، ويَلْيَلُ: وادي بَدْرٍ.

(٢) المِرَّةُ: الشِدَّة والقُوّة، والشَّكَّةُ: السِّلاحُ. ولم يَنْكَلْ، أي: لم يَرْجِعْ من هيبة ولا خوف.

(٣) تَكَنَّفَهُ، أي: أحاطوا به، والكُماة: الشُّجعان. وليس بِمُؤْتَلٍ، أي: ليس بمُقَصِّر.

(٤) سَلْعٌ: جبل. والنِّكْسُ: هو الدَّنِي من الرِّجال، والأَمْيَلُ: الذي لا رُمْحَ معه، وقيل: الذي لا تُرْمَ معه.

(٥) المُعْضِلُ: الأمر الشَّديد.

(٦) لم يَتَحَلْحَلْ، أي: لم يَبْرَحْ من مكانه.

(٧) تُنْعَل، أي: تَصَفَّح.

(٨) أجْلَت فوارِسُه، أي: فَرّت.

(٩) تسوم، أي: تَطْلب وتُكَلِّفُ.

وَهُبَيْرَةُ الْمَسْلُوبُ وَلَّى مُدْبِراً ... عِنْدَ الْقِتَالِ مَخَافَةً أَنْ يُقْتَلُوا
وَصِرَارُ كَانَ الْبَأْسُ مِنْهُ مُخْضَراً ... وَلَّى كَمَا وَلَّى اللَّئِيمُ الْأَعْزَلُ[1]

قال ابن هشام: وَبَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ بالشِّعْرِ يُنْكِرُهَا له، وقوله: «عَمْراً يَنْزِلُ» عن غير ابن إسحاق.

كلمة لهبيرة بن أبي وهب يعتذر عن فراره ويرثي عمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق: وقال هُبَيْرَةُ بن أبي وَهْبٍ يعتَذِرُ عن فِرَارِهِ، ويُبَكِّي عَمْراً، ويَذْكُرُ قتل عَلِيٍّ إيَّاهُ [من الطويل]:

لَعَمْرِيَ مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّداً ... وَأَصْحَابَهُ جُبْناً وَلاَ خِيفَةَ الْقَتْلِ
وَلَكِنَّنِي قَلَّبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ ... لِسَيْفِي غَنَاءً إِنْ ضَرَبْتُ وَلاَ نَبْلِي
وَقُفْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مُقَدَّماً ... صَدَرْتُ كَضِرْغَامٍ هِزَبْرٍ أَبِي شِبْلِ[2]
ثَنَى عِطْفَهُ عَنْ قِرْنِهِ حِينَ لَمْ يَجِدْ ... مَكَرّاً وَقِدْماً كَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي[3]
فَلاَ تَبْعَدَنْ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكاً ... وَحُقَّ لِحُسْنِ الْمَدْحِ مِثْلُكَ مِنْ مِثْلِي
وَلاَ تَبْعَدَنْ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكاً ... فَقَدْ بِنْتَ مَحْمُودَ الثَّنَا مَاجِدَ الْأَصْلِ[4]
فَمَنْ لِطِرَادِ الْخَيْلِ تُقْدَعُ بِالْقَنَا ... وَلِلْفَخْرِ يَوْماً عِنْدَ قَرْقَرَةِ الْبُزْلِ[5]
هُنَالِكَ لَوْ كَانَ ابْنُ عَبْدٍ لَزَارَهَا ... وَفَرَّجَهَا حَقًّا فَتىً غَيْرُ مَا وَغْلِ[6]
فَعَنْكَ عَلِيٌّ لاَ أَرَى مِثْلَ مَوْقِفٍ ... وَقَفْتَ عَلَى نَجْدِ الْمُقَدَّمِ كَالْفَحْلِ[7]
فَمَا ظَفِرَتْ كَفَّاكَ فَخْراً بِمِثْلِهِ ... أَمِنْتَ بِهِ مَا عِشْتَ مِنْ زَلَّةِ النَّعْلِ

كلمة أخرى لهبيرة بن أبي وهب

وقال هُبَيْرَةُ بن أبي وهب يُبَكِّي عمرو بن عَبْدِ وُدٍّ، ويذكُرُ قتل عليٍّ رضوان الله عليه إيّاهُ [من الطويل]:

---

(١) الأعْزَل: الذي لا سلاح معه.
(٢) الضِّرْغام: الأسد. والهِزَبْر: الشَّديدُ. والشِّبْل: ولد الأَسَد.
(٣) عِطْفُهُ، أي: جانبه، والقِرْنُ بكسر القاف: الذي يُقاوِم في شِدَّة أو قتال.
(٤) الثَّنا: الذِّكْرُ الطيّب.
(٥) تُقْدَعُ، أي: تُكَفُّ، والقَرْقَرَةُ: من أصوات فُحول الإبل. والبُزْل: الإبل القويّة، وضَرَبَه مثلاً للمُفاخِرين إذا رفعوا أصواتَهم بالفَخْر.
(٦) الوَغْلُ: الفاسِد من الرجال.
(٧) فَعَنْكَ عليٌّ، عَنْكَ ها هنا: اسم سُمِّي به الفِعْل ومعناه تَباعَد، والنَّجْدُ: الشجاع.

لَقَدْ عَلِمَتْ عُلْيَا لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ لَفَارِسُهَا عَمْرٌو، إِذَا نَابَ نَائِبُ
لَفَارِسُهَا عَمْرٌو إِذَا مَا يَسُومُهُ عَلِيٌّ وَإِنَّ اللَّيْثَ لاَ بُدَّ طَالِبُ (٢٠٣/أ)[1]
عَشِيَّةَ يَدْعُوهُ عَلِيٌّ وَإِنَّهُ لَفَارِسُهَا إِذْ خَامَ عَنْهُ الْكَتَائِبُ[2]
فَيَالَهْفَ نَفْسِي؛ إِنَّ عَمْراً تَرَكْتُهُ بِيَثْرِبَ؛ لاَ زَالَتْ هُنَاكَ الْمَصَائِبُ

حسان بن ثابت يفخر بقتل عمرو

وقال حسان بن ثابت يفتخر بِقَتْلِ عمرو بن عبد وُدٍّ [من الطويل]:

بَقِيَّتُكُمْ عَمْرٌو أَبَحْنَاهُ بِالْقَنَا بِيَثْرِبَ نَحْمِي وَالْحُمَاةُ قَلِيلُ
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ وَنَحْنُ وُلاَةُ الْحَرْبِ حِينَ نَصُولُ
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِبَدْرٍ فَأَصْبَحَتْ مَعَاشِرُكُمْ فِي الْهَالِكِينَ تَجُولُ[3]

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشِّعْرِ ينكرها لحسان.

كلمة أخرى لحسان بن ثابت في مقتل عمرو

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابتٍ أيضاً في شأن عمرو بن عبدُ ودٍّ [من الكامل]:

أَمْسَى الْفَتَى عَمْرُو بْنُ عَبْدٍ يَبْتَغِي بِجَنُوبِ يَثْرِبَ ثَأْرَهُ لَمْ يُنْظَرِ[4]
فَلَقَدْ وَجَدْتَ سُيُوفَنَا مَشْهُورَةً وَلَقَدْ وَجَدْتَ جِيَادَنَا لَمْ تُقْصَرِ[5]
وَلَقَدْ لَقِيتَ غَدَاةَ بَدْرٍ عُصْبَةً ضَرَبُوكَ ضَرْباً غَيْرَ ضَرْبِ الْحُسَّرِ[6]
أَصْبَحْتَ لاَ تُدْعَى لِيَوْمٍ عَظِيمَةٍ يَا عَمْرُو أَوْ لِجَسِيمِ أَمْرٍ مُنْكَرِ[7]

قال ابن هشام: وبعض أَهْلِ العِلْمِ بالشِّعْرِ ينكرها لحسان.

---

(١) إذا ما يَسُومُه، أي: يُكَلِّفهُ.
(٢) خَامَ، أي: رَجَعَ هَيْبَةً وخوفاً.
(٣) ينظر ديوانه ص (٣٩٥).
(٤) لم يُنْظَرِ، أي: لم يُؤَخَّرْ.
(٥) لم تُقْصَرْ، أي: لم تُكَفَّ.
(٦) قال الخشني: غَيْرَ ضَرْبِ الحُسَّرِ. من رواه بالحاء والسين المهملتين فهو جَمْعُ حاسِرٍ وهو: الذي لا دِرْع عليه، ومن رواه بالخاء والشين المعجمتين فيعني به: الضُّعَفاء من الناس، ومن رواه بالخاء المعجمة والسين المهملة فهو جمع خاسِرٍ: من الخُسْران وهو الهلاك.
(٧) ينظر ديوانه ص (٣٠٦).

كلمة أخرى لحسان بن ثابت

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابت أيضاً [من الوافر]:

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا هِنْدٍ رَسُولاً ... مُغَلْغَلَةً تَخُبُّ بِهَا الْمَطِيُّ[1]

أَكُنْتُ وَلِيَّكُمْ فِي كُلِّ كُرْهٍ ... وَغَيْرِي فِي الرَّخَاءِ هُوَ الْوَلِيُّ؟

وَمِنْكُمْ شَاهِدٌ وَلَقَدْ رَآنِي ... رُفِعْتُ لَهُ كَمَا احْتُمِلَ الصَّبِيُّ[2]

قال ابن هشام: وَتُرْوَىٰ هذه الأبياتُ لربيعة بن أمية الديليّ، ويُرْوَى فيها آخرها [من الوافر]:

كَبَبْتَ الْخَزْرَجِيَّ عَلَى يَدَيْهِ ... وَكَانَ شِفَاءَ نَفْسِي الْخَزْرَجِيُّ

وتروى أيضاً لأبي أسامة الجُشَمِيّ.

كلمة أخرى لحسان بن ثابت يرثي سعداً

قال ابن إسحاق: وقال حَسَّان بن ثابت في يوم بني قُرَيْظَةَ، يُبَكِّي سَعْدَ بن مُعَاذٍ، ويذكر حكمه فيهم [من الطويل]:

لَقَدْ سَجَمَتْ مِنْ دَمْعِ عَيْنِيَ عَبْرَةٌ ... وَحُقَّ لِعَيْنِي أَنْ تَفِيضَ عَلَىٰ سَعْدِ[3]

قَتِيلٌ ثَوَى فِي مَعْرَكٍ فُجِعَتْ بِهِ ... عُيُونٌ ذَوَارِي الدَّمْعِ دَائِمَةُ الْوَجْدِ[4]

عَلَى مِلَّةِ الرَّحْمٰنِ وَارِثَ جَنَّةٍ ... مَعَ الشُّهَدَاءِ وَفْدُهَا أَكْرَمُ الْوَفْدِ

فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَنَا وَتَرَكْتَنَا ... وَأَمْسَيْتَ فِي غَبْرَاءَ مُظْلِمَةِ اللَّحْدِ[5]

فَأَنْتَ الَّذِي يَا سَعْدُ أُبْتَ بِمَشْهَدٍ ... كَرِيمٍ وَأَثْوَابِ الْمَكَارِمِ وَالْحَمْدِ

بِحُكْمِكَ فِي حَيَّيْ قُرَيْظَةَ بِالَّذِي ... قَضَى اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَضَيْتَ عَلَى عَمْدِ

فَوَافَقَ حُكْمَ اللَّهِ حُكْمُكَ فِيهِمْ ... وَلَمْ تَعْفُ إِذْ ذُكِّرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَهْدِ

فَإِنْ كَانَ رَيْبُ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فِي الأُولَى ... شَرَوْا هٰذِهِ الدُّنْيَا بِجَنَّاتِهَا الْخُلْدِ[6]

---

(١) المُغَلْغَلَةُ: الرِّسالة تُحْمَل من بلدٍ إلى بلدٍ، وتَخُبُّ، أي: تُسْرِع.

(٢) ينظر ديوانه ص (٣٩٧).

(٣) سَجَمَتْ، أي: سالَتْ يُقال: سَجَم الدَّمْعُ: إذا سال، والعَبْرَةُ: الدَمْعَة.

(٤) ثَوى، أي: أقام، والمَعْرَك: موضع القتال في الحَرْب.

(٥) في غَبْراء، يعني: القَبْر، واللَّحْد: ما يُلْحَد للميّت في جانب القبر.

(٦) في الأُلَى شَرَوْا. الأُلَى هنا بمعنى: الَّذِين، وشَرَوْا: صِلَتُهُ، ومعناه: أنهم استحبوا الدنيا على الآخرة.

فَنِعْمَ مَصِيرُ الصَّادِقِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ يَوْماً لِلْوَجَاهَةِ وَالْقَصْدِ [٧٧٣][1]

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يرثي سعداً والشهداء

وقال حَسَّان بن ثابت أيضاً يُبَكِّي سعد بن معاذ ورجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ من الشهداء، ويَذْكُرُهُمْ بما كان فيهم من الخير [من الطويل]:

أَلاَ يَا لَقَوْمِي هَلْ لِمَا حُمَّ[2] دَافِعُ؟ وَهَلْ مَا مَضَىٰ مِنْ صَالِحِ الْعَيْشِ رَاجِعُ؟
تَذَكَّرْتُ عَصْراً قَدْ مَضَى فَتَهَافَتَتْ بَنَاتُ الْحَشَا وَانْهَلَّ مِنْهَا الْمَدَامِعُ[3]
صَبَابَةُ وَجْدٍ ذَكَّرَتْنِيَ إِخْوَةً وَقَتْلَى مَضَى فِيهَا طُفَيْلٌ وَرَافِعُ[4]
وَسَعْدٌ فَأَضْحُوا فِي الْجِنَانِ وَأَوْحَشَتْ مَنَازِلُهُمْ فَالْأَرْضُ مِنْهُمْ بَلاَقِعُ[5]
وَفَوْا يَوْمَ بَدْرٍ لِلرَّسُولِ وَفَوْقَهُمْ ظِلاَلُ الْمَنَايَا والسُّيُوفُ اللَّوَامِعُ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقٍّ وَكُلُّهُمْ مُطِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعُ
فَمَا نَكَلُوا حَتَّى تَوَالَوْا جَمَاعَةً وَلاَ يَقْطَعُ الآجَالَ إِلاَّ الْمَصَارِعُ[6]
لِأَنَّهُمُ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلاَّ النَّبِيُّونَ شَافِعُ
فَذَلِكَ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ بَلاَؤُنَا إِجَابَتُنَا لِلَّهِ وَالْمَوْتُ نَاقِعُ[7]
لَنَا الْقَدَمُ الأُوْلَى إِلَيْكَ وَخَلْفُنَا (٢٠٣/ب) لِأَوَّلِنَا فِي مِلَّةِ اللَّهِ تَابِعُ[8]
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لاَ بُدَّ وَاقِعُ [٧٧٤][9]

---

[٧٧٣] ذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ١٧ ـ ١٨).

[٧٧٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٥٦) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ١٨).

---

(١) ينظر ديوانه ص (١١٤)، والبداية والنهاية (٤/ ١٤٩).
(٢) حُمّ، أي: قُدّر.
(٣) فَتَهَافَتَتْ، أي: سَقَطَت بسرعة، وبنات الحشا، يعني: قَلْبَه وما اتّصل به، وانْهَلّ، أي: سال.
(٤) الصَبَابَةُ: رِقَّةُ الشَوْق، والوَجْد: الحُزْنُ.
(٥) بلاقِعُ، أي: قِفارٌ خالية.
(٦) فما نَكَلوا، أي: ما رَجَعوا هائِبين، والمَصارِعُ، يعني: مصارِعَ القَتْلَى.
(٧) بَلاؤُنا، أي: اختبارُنا. والموت ناقع، أي: ثابت.
(٨) لنا القَدَم الأُولى، يعني: السَّبْقَ إلى الإسلام، وخَلْفُنا، أي: آخِرُنا.
(٩) ينظر ديوانه ص (٢٤٥)، والبداية والنهاية (٤/ ١٥٦).

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت في بني قريظة

وقال حسان بن ثابت أيضاً في يوم بني قُرَيْظَةَ [من الوافر]:

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ مَا سَآهَا ... وَمَا وَجَدَتْ لِذُلٍّ مِنْ نَصِيرِ[1]

أَصَابَهُمُ بَلاَءٌ كَانَ فِيهِ ... سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّضِيرِ

غَدَاةَ أَتَاهُمُ يَهْوِي إِلَيْهِمْ ... رَسُولُ اللَّهِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ

لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى ... بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصُّقُورِ[2]

تَرَكْنَاهُمْ وَمَا ظَفِرُوا بِشَيْءٍ ... دِمَاؤُهُمُ عَلَيْهِمْ كَالْعَبِيرِ[3]

فَهُمْ صَرْعَى تَحُومُ الطَّيْرُ فِيهِمْ ... كَذَاكَ يُدَانُ ذُو الْعَنَدِ الْفَخُورِ[4]

فَأَنْذِرْ مِثْلَهَا نُصْحاً قُرَيْشاً ... مِنَ الرَّحْمٰنِ إِنْ قَبِلَتْ نَذِيرِي [٧٧٥][5]

كلمة أخرى لحسان بن ثابت في بني قريظة

وقال حسان بن ثابت في بني قُرَيْظَةَ [من الوافر]:

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ مَاسَآهَا ... وَحَلَّ بِحِضْنِهَا ذُلٌّ ذَلِيلُ

وَسَعْدٌ كَانَ أَنْذَرَهُمْ بِنُصْحٍ ... بِأَنَّ إِلٰهَكُمْ رَبٌّ جَلِيلُ

فَمَا بَرِحُوا بِنَقْضِ الْعَهْدِ حَتَّى ... فَلاَهُمْ فِي بِلاَدِهِمُ الرَّسُولُ[6]

أَحَاطَ بِحِضْنِهِمْ مِنَّا صُفُوفٌ ... لَهُ مِنْ حَرِّ وَقْعَتِهِمْ صَلِيلُ [٧٧٦][7]

---

[٧٧٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٥٥) والصالحي في سبل الهدى والرشاد (٥/ ١٧).

[٧٧٦] ذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ١٧).

---

(١) قال الخشني: مَأْسَاهَا: أراد مَا ساءَها، فقلب، والعرب تفعل ذلك في بعض الأفعال، يقولون: رأى ورَاءَى في معنًى واحد على جهة القَلْب.

(٢) خيلٌ مُجَنَّبَةٌ، المجنَّبَةُ: هي التي تُجْنَبُ أي: تُقاد، وتَعادَى، أي: تَجْري وتسرع.

(٣) العَبيرُ هنا: الزَّعْفران.

(٤) تحومُ الطَّيْر، أي: تَسْتَدِيرُ بِهِمْ، ويُدَانُ، أي: يُجْزَى، والعَنَدُ: الخُروج عن الحقّ، والفُجُور من الفخر، وخَفَضَه هنا على الجُوار، وَقَدْ كان يجوز فيه الرفع على الإقواء في القوافي. وكذلك حُكمُ من رَواهُ الفَجُور، من الفجور.

(٥) النَّذيرُ هنا: مصدرٌ قال الله تعالى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾، أي: إنْذَارِي، ومثلُه النَّكِيرُ في أنّه مصدرٌ.

ـ ينظر ديوانه ص (٢٤٥)، والبداية والنهاية (٤/ ١٥٥).

(٦) فَلاَهُم، أي: قَتَلَهم بالسُّيوف، يُقَال: فَلَيْتُ رأسه بالسَّيْف: إذا ضَرَبْتُهُ به.

(٧) الصَّلِيلُ: الصوت كصليل الفَخَّارِ وَغَيرِه. =

كلمة أخرى لحسان بن ثابت في بني قريظة

وقال حسان بن ثابت أيضاً في يوم بني قريظة [من الوافر]:

تَفَاقَدَ مَعْشَرٌ نَصَرُوا قُرَيْشاً ... وَلَيْسَ لَهُمْ بِبَلْدَتِهِمْ نَصِيرُ[1]

هُمُ أُوتُوا الْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ ... وَهُمْ عُمْيٌ مِنَ التَّوْرَاةِ بُورُ[2]

كَفَرْتُمْ بِالْقُرَانِ وَقَدْ أُتِيتُمْ ... بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ

فَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ[3]

أبو سفيان بن الحرث يجيب حسان بن ثابت

فأجابه أبو سُفْيَانُ بن الحرثِ بن عبد المطلب، فقال [من الوافر]:

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ ... وَحَرَّقَ فِي طَوَائِفِهَا السَّعِيرُ[4]

سَتَعْلَمُ أَيُّنَا مِنْهَا بِنُزْهٍ ... وَتَعْلَمُ أَيَّ أَرْضِينَا تَضِيرُ[5]

فَلَوْ كَانَ النَّخِيلُ بِهَا رِكَاباً ... لَقَالُوا: لاَ مُقَامَ لَكُمْ فَسِيرُوا [٧٧٧][6]

جبل بن جَوَّال يجيب حسان أيضاً

وأجابه جَبَلُ بن جَوَّالٍ الثَّعْلَبِيُّ أيضاً، وبَكَّىٰ بني النضير وقريظة، فقال [من الوافر]:

أَلاَ يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ ... لِمَا لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ

لَعَمْرُكَ إِنَّ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ ... غَدَاةَ تَحَمَّلُوا لَهُوَ الصَّبُورُ

فَأَمَّا الْخَزْرَجِيُّ أَبُو حُبَابٍ ... فَقَالَ لِقَيْنُقَاعٍ: لاَ تَسِيرُوا

وَبُدِّلَتِ الْمَوَالِي مِنْ حُضَيْرٍ ... أُسَيْداً وَالدَّوَائِرُ قَدْ تَدُورُ[7]

---

[٧٧٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٥٥).

وذكره الصالحي بعضه في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ١٧).

== ينظر ديوانه ص (٢٤٤).

(١) تَفَاقَدَ، أي: فَقَدَ بعضُهم بعضاً وهو دعاءٌ عليهم.

(٢) بُورٌ، أي: ضُلاَّلٌ، ويُقال: هَلْكَى من البَوَارِ وهو الهَلاَكُ.

(٣) وَسَرَاةُ بَنِي لُؤَيٍّ: خِيارُهم، والبُوَيْرَة: موضِعُ بني قُرَيْظَة.
ينظر ديوانه ص (٢٥٣)، والبداية والنهاية (٤/ ١٥٥).

(٤) الطَّوائِفُ هنا: النَّواحي، والسَّعِير: النارُ المُلْتَهِبَة.

(٥) النُّزْهُ: البُعْدُ، يقال: فلان يَتَنَزَّهُ عن الأَقْذار أي: يُبَاعِد نَفْسَه عنها. وتَضِيرُ: من رواه بالضاد المعجمة، فهو بمعنى: تَضُرُّ، يقال: ضارَه يَضِيرُه بمعنى ضَرَّه، ومن رواه بالصَّاد المهملة، فمعناه: تَشُقّ وتَقْطَع.

(٦) ينظر البداية والنهاية (٤/ ١٥٥).

(٧) بُدِّلَت الموالِي من حُضَيْرٍ، الموالي هنا: الحُلَفاء، وحُضَيْرٌ هنا: قبيلةٌ، وأُسَيْد: قبيلة أيضاً.

وَأَقْفَرَتِ الْبُوَيْرَةُ مِنْ سَلاَمٍ ... وَسَعْيَةَ وَابْنِ أَخْطَبَ فَهْيَ بُورُ[1]
وَقَدْ كَانُوا بِبَلْدَتِهِمْ ثِقَالاً ... كَمَا ثَقُلَتْ بِمَيْطَانَ الصُّخُورُ[2]
فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو حَكَمٍ سَلاَمٌ ... فَلاَ رَثُّ السِّلاَحِ وَلاَ دَثُورُ[3]
وَكُلُّ الْكَاهِنَيْنِ وَكَانَ فِيهِمْ ... مَعَ اللُّيْنِ الْخَضَارِمَةُ الصُّقُورُ[4]
وَجَدْنَا الْمَجْدَ قَدْ ثَبَتُوا عَلَيْهِ ... بِمَجْدٍ لاَ تُغَيِّبُهُ الْبُدُورُ[5]
أَقِيمُوا يَا سَرَاةَ الأَوْسِ فِيهَا ... كَأَنَّكُمُ مِنَ الْمَخْزَاةِ عُورُ[6]
تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ لاَ شَيْءَ فِيهَا ... وَقِدْرُ الْقَوْمِ حَامِيَةٌ تَفُورُ

مَقْتَلُ سَلاَّمِ بْنِ أَبِي الحُقَيْقِ[7]

الخزرج تستأذن رسول الله في قتله

قال ابن إسحاق: ولما انقضَىٰ شَأْنُ الخندق وأَمْرُ بني قُرَيْظَةَ، وكان سَلاَّمُ بْنُ أَبِي الحُقَيْقِ ـ وهو أبو رَافِعٍ ـ فيمن حَزَّبَ الأَحْزَابَ على رسول الله ﷺ وكانَتِ الأوسُ قَبْلَ أُحُدٍ قد قَتَلَتْ كَعْبَ بن الأَشرفِ في عَدَاوَتِهِ لرسول الله ﷺ وتَحْرِيضِهِ عليه؛ استأذَنَتِ الخَزْرَجُ رَسُولَ الله ﷺ في قَتْلِ سَلاَّمِ بن أبي الحُقَيْقِ، وهو بخيبر، فَأَذِنَ لهم [٧٧٨].

تنافس الأوس والخزرج في مرضاة رسول الله

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن مسلم بن شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عن عبد الله بن مالك، قال: وكان مما صَنَعَ الله به رسول الله ﷺ أَنَّ هَذِيْنِ الحَيَّيْنِ من الأنصار: الأَوْسَ والخَزْرَجَ، كانا يَتَصَاوَلاَن مع رسول الله ﷺ[8] تَصَاوُلَ الفَحْلَيْنِ؛ لا تَصْنَعُ الأَوْسُ شيئاً فيه

---

[٧٧٨] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٣٣) من طريق ابن إسحاق به.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٥٦) عن ابن إسحاق.

---

(١) البُوَيْرة: موضع وقد تقدم، وبُورٌ هنا معناه: هالِكَةٌ.
(٢) مَيْطَان بفتح الميم وكسرها: اسم جبل.
(٣) الرَّثُّ: الخَلَقُ، والدَّثُور: الدَّارِسُ المتغيِّرُ.
(٤) الخَضَارمة: الأَجْواد الكُرَماء، واحدهم: خِضْرِمٌ.
(٥) لا تُغَيِّبُهُ البُدور، أراد: لا تُغَيِّرُه الشهورُ والدهور؛ لأنّ البُدور تَتكرَّرُ فيها.
(٦) عُور: جمع أعْوَرَ.
(٧) هو سلام وقيل: عبد الله بن أبي الحقيق اليهودي لعنه الله.
(٨) كانا يَتَصَاوَلان مع رسول الله ﷺ، يقال: تصاولَ الفَحْلانِ: إذا حَمَل هذا على هذا وهذا على هذا، =

عن رسول الله ﷺ غناءً[1] إلاَّ قالَتِ الخزرج: واللّهِ، لا تذهبُونَ بهذه فَضْلاً علينا عند رسول الله ﷺ (٢٠٤/ أ) في الإسلام، قال: فلا يَنْتَهُونَ حَتّى يُوقِعُوا مثلها، وإذا فَعَلَتِ الخزرج شيئاً، قالتِ الأوسُ مثل ذلك.

ولما أصابَتِ الأوسُ كَعْبَ بن الأَشْرَفِ في عداوته لرسول الله ﷺ قالتِ الخزرج: واللّه لا تَذْهَبُونَ بها فضلاً علينا أبداً، قال: فتذاكَرُوا مَنْ رَجُلٌ لرسولِ اللّهِ ﷺ في العداوةِ كابن الأشرفِ؟ فذكَرُوا ابْنَ أبي الحُقَيْقِ، وهو بخيبر، فاسْتَأْذَنُوا رسول الله ﷺ في قتله، فَأَذِنَ لهم؛ فَخَرَجَ إليه مِنَ الخزرج من بني سَلِمَة خَمْسَةُ نَفَرٍ: عَبْدُ الله بن عَتِيكٍ، ومسعود ابن سِنَانٍ، وعبد الله بن أُنَيْسٍ، وأبو قتادة الحرثُ بن رِبْعِيٍّ، وخُزَاعِيُّ بن أَسْوَدَ حليفٌ لهم من أسلم، فخرجوا: وأَمَّرَ عليهم رسولُ الله ﷺ عَبْدَ الله بن عَتِيكٍ؛ ونهاهم عن أن يقتلوا وَلِيداً أو امرأةً، فَخَرَجُوا حتى إذا قَدِمُوا خيبر أَتَوْا دَارَ ٱبْنِ أبي الحُقَيْقِ ليلاً، فلم يَدَعُوا بَيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله، قال: وكَانَ في عِلِّيَّة له إليها عَجَلَةُ[2]، قال: فأَسْنَدُوا فيها[3] حتى قاموا على بابه، فاسْتَأْذَنُوا عليه، فخرجَتْ إليهم امرأتُهُ، فقالَتْ: مَنْ أنتم؟ قالوا: نَاسٌ من العَرَبِ نَلْتَمِسُ المِيرَةَ، قالَتْ: ذاكُمْ صاحبُكُمْ، فادْخُلُوا عليه، قال: فلما دخلنا عليه أَغْلَقْنَا علينا وعليها الحُجْرَةَ تَخَوُّفاً أن تكون دونه مُجَاوَلَةٌ[4] تحول بيننا وبينه، قالَتْ: فصاحت امرأته فَفَوَّهَتْ بنا[5]، وابْتَدَرْنَاهُ وهو على فِرَاشِهِ بأسيافنا، فوالله ما يَدُلُّنَا عليه في سَوَادِ الليل إلا بَيَاضُهُ كأنه قُبْطِيَّةٌ[6] مُلْقَاةٌ، قال: ولما صاحَتْ بنا امرأته جَعَلَ الرَّجُلُ، منا يَرْفَعُ عليها سيفه، ثم يذكُرُ نَهْيَ رسولِ اللّهِ ﷺ فَيَكفُّ يده، ولولا ذلك لَفَرَغْنَا منها بِلَيْلٍ، قال: فلما ضَرَبْنَاهُ بأسيافنا، تَحَامَلَ عليه عَبْدُ الله بن أُنَيْسٍ بسيفه في بطنه حَتَّى، أنفذه، وهو يقول: قَطْنِي قَطْنِي، أي: حَسْبِي حَسْبِي، قال: وَخَرَجْنَا، وكان عبد الله بن عَتِيكٍ رجلاً سَيِّءَ البَصَرِ، قال: فوقع من الدرجة فَوُثِئَتْ يده[7] وَثْئاً شديداً (ويقال: رِجْلُهُ؛

= وأراد أن كُلَّ واحدٍ من الجَيْشَيْن كان يَدْفَعُ عن رسول الله ﷺ ويتفاخران بذلك، فإذا فعل أَحَدُهُما شيئاً فَعَل الآخَرُ مِثْلَه.

(١) غناءً، أي: مَنْفَعَةً ودَفْعٌ عنه، وقد تقدم.

(٢) العَجَلَةُ هنا: جِذْعُ النخْلَة يُنْقَر في مواضِعَ منه ويُجْعَل كالسُّلَّم فَيُصْعَد عليه إلى العَلاَلِي والغُرَفِ.

(٣) أَسْنَدُوا فيها، أي: عَلَوْا.

(٤) مُجاوَلَةٌ، أراد بالمجاوَلَة، والمجاوِلةُ: حركة تكونُ بينهم وبينه.

(٥) قال الخشني ورويت:
فَوَّهَتْ بنا، أي: رفعت صَوْتَها تَشْهَرُ بِهِ.

(٦) القَباطي: ثِيابٌ بِيضٌ تُصْنَعُ بِمصْرَ واحِدُها: قُبْطِيةٌ، وقِبْطِيَة بضم القاف وكسرها.

(٧) فَوُثِئَتْ يَدُهُ، يقال: وَثِئَتْ يَدُ الرجل: إذا أَصَاب عَظْمَها شيءٌ ليس بكَسْر. وقال بعض اللغويين: الوَثْءُ إنّما هو توجُّعٌ في اللحم لا في العظم.

فيما قال ابن هشام: وحملناه حَتَّى نَأتِي به مَنْهَراً[1] من عيونهم فندخل فيه، قال: فَأَوْقَدُوا النيران، واشْتَدُّوا في كُلِّ وجه يطلبوننا، قال: حَتَّى إذا يَئِسُوا رجعوا إلى صاحبهم، فَاكْتَنَفُوهُ وهو يَقْضِي بينهم، قال: فقلنا: كَيْفَ لنا بأن نَعْلَمَ بأن عَدُوَّ الله قد مات؟ قال: فقال لنا رَجُلٌ منا: أنا أذهبُ فَأَنْظُرُ لكم، قال: فانطلَقَ حَتَّى دخل في الناس، قال: فَوَجَدتُّ امرأته ورجَالُ يَهُودَ حَوْلَهُ وفي يدها المِصْبَاحُ تَنْظُرُ في وجهه، وتحدِّثهم وتقول: أما واللّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ صوت ٱبْنِ عَتِيكٍ ثم أكْذَبْتُ نفسي، وقلت: أنَّى ابْنُ عَتِيكٍ بهذه البلاد؟ ثم أقبلَتْ عليه تنظُرُ في وجهه، ثم قالت: فَاظَ[2] وإلٰهِ يَهُودَ، فما سَمِعْتُ من كلمةٍ كانَتْ أَلَذَّ إلى نَفْسِي منها، قال: ثم جاءنا فَأَخْبَرَنَا الخَبَرَ، فاحتملْنَا صاحبَنَا فَقَدِمْنَا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بِقَتْلِ عَدُوِّ الله، واختلفنا عنده في قَتْلِهِ: كُلُّنَا يَدَّعِيهِ، قال: فقال رسول الله ﷺ: «هاتُوا أَسْيَافَكُمْ» قال: فجئناه بها، فَنَظَرَ إليها، فَقَالَ لِسَيْفِ عبد الله بن أُنَيْسٍ: «هذَا قَتَلَهُ، أَرَى فِيهِ أَثَرَ الطَّعَامِ» [٧٧٩].

قال ابن إسحاق: فقال حَسَّان بن ثابت وهو يَذْكُرُ قتل كعب بن الأشرف وقَتْلَ سَلاَّمِ بن أبي الحُقَيْقِ [من الكامل]:

---

[٧٧٩] إسناده ضعيف لإرساله.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٣٣ ـ ٣٤) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٥٦) من طريق ابن إسحاق.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٢١٥) رقم (٥٣٨٢) عن معمر عن الزهري عن ابن كعب، ابن مالك مرسلاً أيضاً.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٩١) عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك مرسلاً.

وللحديث طريق موصول.

أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٥٦) من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن أنيس عن أبيه به.

وعبد الله مجهول.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨) من طريق إبراهيم بن إسماعيل عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه عن أمه عن عبد الله بن أنيس به.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٠١) وقال: فيه إبراهيم بن إسماعيل، وهو مجمع على ضعفه.

---

(١) المَنْهَرُ: مَدْخل الماء من خارج الحِصْن إلى داخِلِهِ.

(٢) فاظَ الرجُلَ، معناه: ماتَ. قال الشاعر:

لا يَـذْفِـنُـون مِـنْـهُـمُ مَـنْ فَـاظَـا: . . . . . .

أبيات حسان في مقتل كعب بن الأشرف وسلام بن أبي الحقيق

لِلَّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ لاَقَيْتَهُمْ (٢٠٤/ ب) يَا ابْنَ الْحُقَيْقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ[١]

يَسْرُونَ بِالْبِيضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمُ مَرَحاً كَأُسْدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفِ[٢]

حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلِّ بِلاَدِكُمْ فَسَقَوْكُمُ حَتْفاً بِبِيضٍ ذُفَّفِ[٣]

مُسْتَنْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَصْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْحِفِ [٧٨٠][٤]

قال ابن هشام: قوله: «ذُفَّف» عن غير ابن إسحاق.

إِسْلاَمُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ وَخَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ

اجتماع عمرو بن العاص بقوم من خلصائه وتشاورهم في أمر النبي

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يزيد بن أبي حَبِيبٍ، عن راشد مولى حبيب بن أبي أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ، عن حبيب بن أبي أَوْسٍ الثقفي، قال: حدَّثني عمرو بن العاص مِنْ فِيهِ قال:

لما انْصَرَفْنَا مع الأحزابِ، عن الخَنْدَقِ جَمَعْتُ رجالاً من قريش كانوا يَرَوْنَ رَأْيِي، وَيَسْمَعُونَ مني، فقلت لهم: تَعَلَّمُوا واللّهِ إني أَرَىٰ أمر محمد يَعْلُو الأُمُورَ عُلُوًّا مُنْكَراً، وإني قد رَأَيْتُ أَمْراً فما تَرَوْنَ فيه؟ قالوا: وماذا رأيتَ؟ قال: رأيتُ أنْ نلحقَ بالنجاشيِّ فنكونَ عنده؛ فإنْ ظَهَرَ محمَّد على قومنا، كُنَّا عند النجاشيِّ فإنَّا أَنْ نَكُونَ تحت يَدَيْهِ أَحَبُّ إلينا من أن نَكُونَ تحت يَدَيْ محمد، وإن ظهر قَوْمُنَا فَنَحْنُ مَنْ قَدْ عَرَفُوا فلن يأتينا منهم إلا خير، قالوا: إن هذا الرَّأْيُ فرق، قلت: فاجمعوا لنا ما نُهْدِيهِ له، وكان أَحَبَّ ما يُهْدَىٰ إليه مِنْ أَرْضِنَا الأُدُمُ[٥].

عمرو بن العاص وأصحابه يذهبون إلى الحبشة

فجمعنا له أُدُماً كثيراً، ثم خَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عليه، فواللّهِ إنا لعنده إذْ جَاءَهُ عَمْرُو بن

---

[٧٨٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٥٧) عن ابن إسحاق.

---

(١) العِصَابَةُ: الجماعةُ من الناس.

(٢) ويروى: البيضُ الرقاقُ، يعني بها: السيوفَ، ومَرَحاً يعني: نَشاطاً، والعَرينُ: غابةُ الأَسَد، ومُغْرِفٌ أي: مُلتَفُّ الأغصان.

(٣) الذُّفَّفُ: السريعة القَتْل، يقال: ذَفَّفْتُ على الجريح: إذا أَسْرَعْتَ قَتْلَه.

(٤) الأَمْرُ المُجْحِفُ: هو الذاهب بالنفوس والأَموال.
وينظر البداية والنهاية (٤/ ١٥٧).

(٥) الأَدَمُ: الجُلود، واحدها: أَدِيمٌ.

أميَّةَ الضَّمْرِيُّ، وكان رَسُولُ الله ﷺ قد بعثه إليه في شَأْنِ جَعْفَر وأَصْحَابِهِ، قال: فدخل عليه، ثم خرج مِنْ عنده، قال: فَقُلْتُ لأصحابي: هذا عَمْرُو بن أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ لو قد دَخَلْتُ على النجاشيِّ لسألته إياه فأعطانيهِ، فَضُرِبَتْ عنقه، فإذا فعلْتُ ذلك رأَتْ قريشٌ أَنِّي قد أَجْزَأْتُ عنها[1] حين قَتَلْتُ رسولَ محمدٍ، قال: فدخلْتُ عليه فسجدتُ له كما كُنْتُ أَصْنَعُ، فقال: مَرْحَباً بصديقي: أَهْدَيْتَ إِلَيَّ مِنْ بلادك شيئاً؟ قال: قلتُ: نعم أيها المَلِكُ، قد أَهْدَيْتُ إليك أُدُماً كثيراً، قال: ثم قربته إليه، فأعجبه واشتهاه.

نصيحة النجاشي لعمرو بن العاص

ثُمَّ قلت له: أيها الملكُ، إِنِّي قد رأيتُ رَجُلاً خَرَجَ من عندك وهو رَسُولُ رَجُلٍ عَدُوٍّ لنا، فأعطنيه لأقتله؛ فإنه قد أصاب مِنْ أشرافنا وخيارنا، قال: فَغَضِبَ، ثم مَدَّ يده فَضَرَبَ بها أنفه ضربةً ظَنَنْتُ أنه قد كَسَرَهُ، فلو انشقَّتْ لي الأرضُ لدخلْتُ فيها فَرَقاً منه، ثم قُلْتُ له: أيها الملكُ، واللّهِ لو ظننْتُ أنكَ تَكْرَهُ هذا ما سألْتُكَهُ، قال: أتسأَلُنِي أن أُعْطِيكَ رَسُولَ رجلٍ يأتيه الناموسُ الأَكْبَرُ الذي كان يأتي موسى لتقتله؟! قال: قلْتُ: أيها الملكُ، أكَذَاكَ هو؟ قَالَ: وَيْحَكَ يا عمرو!! أَطِعْنِي واتبعه؛ فإنه واللّهِ لَعَلَى الحق ولَيَظْهَرَنَّ عَلَىٰ مَنْ خالفه كما ظهر موسى على فرعَوْنَ وجنوده.

عمرو يسلم على يد النجاشي

قال: قلتُ: أتبايُعُني له على الإسلام؟ قال: نَعَمْ، فَبَسَطَ يده، فبايَعْتُهُ على الإسلام، ثم خرجْتُ إلى أصحابي، وقد حَالَ رأيي عما كَانَ عليه، ، وكتمتُ أصحابي إسلامي.

لقي خالد بن الوليد عمرو بن العاص فأخبره أنه اعتزم الإسلام

ثم خرجْتُ عامداً إلى رسولِ اللّهِ ﷺ لأُسْلِمَ، فلقيتُ خالد بن الوليد، وذلك قُبَيْلَ الفَتْحِ، وهو مُقْبِلٌ من مكَّةَ، فقلْتُ: أين يا أبا سليمانَ؟ قال: واللّهِ لقد استقام المَنْسِمُ[2] وإن الرجل لنبيٌّ، أَذْهَبُ واللّهِ فأُسْلِمُ، فحتَّى مَتىٰ؟! قال: قلتُ: واللّهِ ما جِئْتُ إلا لأُسْلِمَ، قال: فَقَدِمْنَا المدينةَ على رسول الله ﷺ فتقدَّم خَالِدُ بن الوليد فأسلم، وبَايَعَ، ثم دَنَوْتُ فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللّهِ، إني أبايعُكَ على أن يُغْفَرَ لي ما تقدَّم من ذنبي، ولا أَذْكُرُ ما

---

(١) أَجْزَأْتُ عنها، أي: كَفَيْتُها.

(٢) اسْتقام المَنْسِمُ: هو مَثَل ومعناه: تَبَيَّنَ الطريقُ وَوَضح، وأصل المَنْسِم: طَرَفُ خُفِّ البعير. ومن رواه: المِيسمُ فهو الحديدة التي تُوَسم بها الإبلُ وغيرُها. والمَنْسِمُ بالنون هو الصواب، كذا قال الشيخ أبو ذر الخشني في «الإملاء».

تأْخَرَ، قال: فقال رسول الله ﷺ: (٢٠٥/أ) «يا عَمْرُو، بَايِعْ، فإِنَّ الإِسْلاَمَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وإِنَّ الهِجْرَةَ تَجُبُّ[1] مَا كَانَ قَبْلَهَا» قَالَ: فبايعته ثم انصرفْتُ [٧٨١].

قال ابن هشام: ويقال: «فإِنَّ الإِسْلاَمَ يَحُتُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الهِجْرَةَ تَحُتُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا».

قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أتهم، أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما، [أسْلَمَ] حين أسلما.

أبيات لابن الزبعرى في خالد وعثمان بن طلحة

قال ابن إسحاق: فقال ابن الزِّبَعْرَى السَّهْمِيُّ [من الطويل]:

أَنْشُدُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ حِلْفَنَا ... وَمُلْقَىٰ نِعَالِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُقَبَّلِ[2]

وَمَا عَقَدَ الآبَاءُ مِنْ كُلِّ حِلْفَةٍ ... وَمَا خَالِدٌ مِنْ مِثْلِهَا بِمُحَلَّلِ

أَمِفْتَاحَ بَيْتٍ غَيْرِ بَيْتِكَ تَبْتَغِي ... وَمَا تَبْتَغِي مِنْ مَجْدِ بَيْتٍ مُؤَثَّلِ[3]

فَلاَ تَأْمَنَنَّ خَالِداً بَعْدَ هٰذِهِ ... وَعُثْمَانَ جَاءَا بِالدُّهَيْمِ الْمُعَضَّلِ[4]

وكان فَتْحُ قُرَيْظَةَ في ذي القَعْدَةَ وَصَدْرِ ذي الحِجَّة، وولي تلك الحَجَّةَ المشركون [٧٨٢].

---

[٧٨١] إسناده ضعيف.

حبيب بن أبي أوس مقبول: يعني عند المتابعة وإلا فهو ليس، كما نص على ذلك الحافظ في مقدمة «التقريب».

وينظر «التقريب» (١/١٤٨).

وأخرجه أحمد (٤/١٩٨ ـ ١٩٩) والبيهقي في «الدلائل» (٤/٣٢٦) وفي «السنن الكبرى» (٩/١٢٣) كتاب السير: باب ترك أخذ المشركين بما أصابوا، لا كلهم من طريق ابن إسحاق به.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/٣٥٤) وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات.

قلت: وفيه نظر؛ لما تقدم.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/١٦١ ـ ١٦٢) من طريق ابن إسحاق.

[٧٨٢] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/١٦٢ ـ ١٦٣) عن ابن إسحاق.

---

(١) تَجُبُّ: بالجيم أي: تَقْطَعُ ومن قال: تَحُتُّ، فمعناه: تُسْقِطُ.

(٢) المقبل هنا: موضع تقبيل الحَجَر الأَسْوَد.

(٣) المؤثَّلُ: القديمُ.

(٤) الدُّهَيم: اسْمٌ من أسماء الداهية، والمُعَضَّلُ: الشديدة.

وينظر البداية والنهاية (٤/١٦٣).

غَزْوَة بَنِي لَحْيَانَ[1]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال: حدَّثنا أبو محمدٍ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ هِشَامٍ، قال: حدَّثنا زياد بن عبد الله البَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المطلبيِّ، قال:

ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ذا الحِجَّةِ، والمُحَرَّمَ وصَفَراً، وشَهْرَيْ ربيع، وخَرَجَ جُمَادى الأُولى[2] على رَأْس سِتَّةِ أشهرٍ من فتح بني قُرَيْظَةَ إلى بني لِحْيَانِ يَطْلُبُ بأصحابِ الرَّجِيعِ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ وأصحابه، وأظهر أنه يُرِيدُ الشام؛ لِيُصِيبَ من القوم غِرَّةً[3] فَخَرَجَ من المدينة ﷺ واسْتَعْمَلَ على المدينة ابن أم مكتوم؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فَسَلَكَ على غُرَابٍ جَبَلٍ بناحية المدينة على طريقه إلى الشام، ثم على مِخْيَصٍ، ثم على البَتْرَاءِ، ثم صَفَّقَ[4] ذَاتَ اليَسَارِ، فخرج على بَيْنَ[5]، ثم على صُخَيْرَاتِ اليَمَامِ، ثمَّ استقام به الطريقُ على المَحجَّةِ من طريق مَكَّةَ، فأَغَذَّ السير[6] سريعاً، حتى نَزَلَ على غُرَان، وهي منازلُ بني لِحْيَانِ، وغُرَان: وادٍ بين أَمَجَ وعُسْفَانَ، إلى بلدٍ يقال له: سَايَةُ، فوجدَهُمْ قد حَذِرُوا وَتَمَنَّعُوا في رُءُوسِ الجبال.

فلما نزلها رسولُ الله ﷺ وأخطأه مِنْ غِرَّتهم ما أراد، قال: «لَوْ أَنَّا هَبَطْنَا عُسْفَانَ لَرَأَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنَّا قَدْ جِئْنَا مَكَّةَ»؛ فخرج في مائَتَيْ راكبٍ من أصحابه حتى نَزَلَ عُسْفَانَ، ثم بَعَثَ فارسَيْنِ من أصحابه حتى بلغا كُرَاعَ الغَمِيمِ ثم كَرَّا، وراحَ رَسُولُ الله ﷺ قافلاً، فكان جابر بن عبد الله يقول سمعْتُ رسول الله ﷺ يقولُ حين وَجَّهَ راجعاً: «آيِبُونَ تَائِبُونَ إِنْ شَاءَ

---

(١) لِحْيان. بكسر اللاَّم وسكون المهملة: نسبة إلى لِحْيان بن هُذَيل بن مُدْركة بن اليأس بن مُضَر.

(٢) اختلفوا في أي شهر وفي أي سنة كانت هذه الغزوة، فقال ابن سعد: كانت هذه الغزوة لهلال ربيع الأول سنة ست، وصحح شيخه محمد بن عمر: أنها في سنة ستٍّ في رجب، وقال ابن إسحاق في رواية البكائي، وسلمة بن الفضل: على رأس ستة أشهر في جمادى الأُولى، وقال في رواية يونس كما ذكره الحاكم: في شعبان، وقال ابن حزم: الصحيح أنها في السَّنة الخامسة، وذكرها بعضهم أنها في السنة الرابعة، وجزم الذهبي في تاريخ الإسلام وغيره من العلماء: بأنها في السادسة، وصححه في البداية. ينظر السبل ٥/ ٣٠ ـ ٣١.

(٣) الغِرَّةُ: الغَفْلَةُ.

(٤) صَفَّقَ، معناه: عدل نحوها ومال إليها.

(٥) فَخَرَج عَلَى بَيْن، ويُرْوَى: على يَبَن، وحكاه كُراع يَيْنَ بيائين، الأولى مفتوحةٌ، والثانية ساكنة، وهو اسم موضع، كذا قال الخشني.

(٦) وَأَغَذَّ السَّيْر يُغِذُّهُ إغْذَاذاً وهو بمعنى: أَسْرَع، وَوَعْثَاءُ السَّفَرِ: مَشَقَّتُهُ وشِدَّتُهُ، والكآبَةُ: الحُزْنُ.

اللّهُ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، أَعُوذُ بِاللّهِ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وكَآبَةِ المُنْقَلَبِ وَسُوءِ المَنْظَرِ في الأَهْلِ وَالمَالِ» والحديثُ في غَزْوَةِ بني لِحْيَانَ عن عاصم بن عمر بن قَتَادَةَ، وعبد الله بن أبي بكر، عن عبد الله بن كَعْب بن مالك [٧٨٣]، فقال كَعْبُ بن مالك في غَزْوَةِ بَنِي لِحْيَانَ [من الطويل]:

لَـوَانَّ بَـنِـي لِـحْـيَـانَ كَـانُـوا تَـنَـاظَـرُوا ... لَقُوا عُصَباً فِي دَارِهِمْ ذَاتَ مَصْدَقِ[1]

لَـقُـوا سَـرَعَـاناً يَـمْـلأُ الـسَّـرْبَ رَوْعُـهُ ... أَمَـامَ طَـحُـونٍ كَـالْـمَـجَـرَّةِ فَـيْـلَـقِ[2]

وَلَـكِـنَّـهُـمْ كَـانُـوا وِبَـاراً تَـتَـبَّـعَـتْ ... شِعَابَ حِجَانٍ غَيْرِ ذِي مُتَنَفَّقِ [٧٨٤][3]

غَزْوَةُ ذِي قَرَدٍ[4]

سبب غزوة ذي قرد

ثم قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة، فلم يُقِمْ بها إلاَّ لياليَ قلائلَ، حتى أَغَارَ عُيَيْنَةُ بن

---

[٧٨٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٩٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥) كلاهما عن ابن إسحاق.
وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢١٢) و«البداية والنهاية» (٤/ ٩٤ ـ ٩٥) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٣٠ ـ ٣١).

[٧٨٤] ذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٣٠).

---

(١) لو أنَّ بني لِحْيانَ كانوا تَناظَرُوا، أي: انْتَظَرَ بعضُهم بعضاً، والعُصَب: الجَمَاعاتُ.

(٢) السَّرَعانُ: أوّلُ القوم، والسَّرْبُ بفتح السين: الطريق، وبكسر السين: النَّفْسُ، والرَّوْع: الفَزَعُ، وَطَحُونٌ: كتيبةٌ تَطْحَنُ كلَّ ما تَمرُّ به، والمَجَرّة هنا: مَجَرَّة السماء وهو البَياض المُسْتَطيل بين النُّجوم، وفَيْلَقٌ، أي: كتيبَة شَديدة.

(٣) قال الشيخ أبو ذر الخشني:
الوِبَارُ: جَمْعُ وَبْرٍ وهي دُوَيْبَّةٌ على قَدْر الهرِّ تُشَبَّه بها العربُ الضُعَفاءَ، والشِّعاب: جمعُ شِعْبٍ وهو المُنْخَفِضُ بين جبلين، وحِجَانٌ بالنون، أي: مُعَوَجّةٌ. والأَحْجَنُ: المُعْوَجُّ. ومن رواه: حِجاز بالزّاي فيعني: أرض مكّة وما يليها. ومن رواه حِجارٌ بالراء: فهو جمعُ حِجْرٍ. غَيْرِ ذي مُتَنَفَّقٍ، أي: ليس له بابٌ يخرجُ منه وأصله من النَّافِقَاءِ وهو أحد أبواب جِحَرَةِ اليَرْبُوع إذا أُخذ عليه من باب الجُحْرِ خَرَجَ عليه.
ـ ينظر البداية والنهاية (٤/ ١٧٠).

(٤) ذو قَرَد ـ بفتح القاف والراء، وحُكِيَ الضَّم فيها، وحُكِيَ ضم أوله وفتح ثانيه. قال الحازميّ ـ رحمه الله ـ الأوّل ضبطُ أصحاب الحديث، والضّم عن أهل اللغة، وقال البَلاذُرِيُّ ـ رحمه الله ـ الصَّواب =

حِصْنِ بن حُذَيْفَةَ بْن بَدْرٍ الفَزَارِيُّ في خيلٍ من غَطَفَانَ على لِقَاحٍ[1] لرسول الله ﷺ بالغابةِ[2]، وفيها (٢٠٥/ب) رجلٌ من بني غِفَارٍ وامرأةٌ له، فقتلوا الرَّجُلَ واحتملوا المرأة في اللِّقَاحِ [٧٨٥ أ].

[٧٨٥ أ] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ١٨٦ ـ ١٨٧) من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا عاصم بن =

= الأول: وهي عَلَى نحو بريد مما يلي بلاد غَطَفان، وقيل: على مسافة يوم، قال السهيلي: والقَرَدُ في اللغة الصّوف. ينظر سبل الهدى (٥/ ١٠٥، ١٠٦).

(١) اللِّقَاحُ: الإبل الحوامِلُ، وذواتُ الألبان تُسَمَّى أيضاً: لِقاحاً.

(٢) قال البخاريّ في صحيحه في غزوة ذي قَرَد: كانت قبل خَيْبَر بثلاث، وذكرها بعد الحُدَيْبِيَة قبل خَيْبَر.
قال الحافظُ: ويؤيد ذلك ما رَوَاهُ الإمام أحمد ومسلمُ مِنْ حديث إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه فذكر قصة الحُدَيْبِيَة، ثم قصة ذي قَرَد، وقال في آخرها: فرجعنا ـ أي من الغزوة ـ إلى المدينة، فَوَالله ما لَبِثْنَا بالمدينة إلاّ ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خَيْبَر.
وأما ابن إسحاق، ومحمد بن عمر وابن سعد فقالوا: كانت غزوة ذي قَرَد في سنة ستّ قبل الحُدَيْبِيَة.
قال محمد بن عمر وابن سعد: في ربيع الأوّل.
وقيل: في جمادى الأولى.
وقال ابن إسحاق: في شعبان فيها، فإنه قال: كانت غزوة بني لحْيَان في شعبان سنة ست، فلمّا رجع رسولُ الله ـ ﷺ ـ إلى المدينة لم يُقِمْ إلاّ لَيَالي حتى أَغارَ عُيَيْنَة بنُ حِصْن على لِقَاحِهِ ـ ﷺ ـ
قال ابن كثير: وما ذكره البُخاريّ أشبه بما ذكره ابن إسحاق.
وقال أبو العباس القرطبي ـ وهو شيخ صاحب التذكرة والتفسير ـ تبعاً لأبي عمر ـ رحمهم الله: لا يختلفُ أهل السّيَر أنّ غزوة ذي قَرَد كانت قبل الحُدَيْبِيَة، ويحتمل أن يكون ما وقع في حديث سلمة وَهْمٌ مِنْ بَعْضِ الرّواة.
قال: ويحتمل أن يجمع بأنْ يقال: يُحْتَمَلُ أن يكون ـ ﷺ ـ أَغْزَى سَرِيّةً فيهم سلمة بن الأكْوَع إلى خَيْبَر قبل فتحها، فأخبر سلمة عن نفسه وعمَّن خَرَجَ معه، يعني حيث قال: خرجنا إلى خَيْبَر قال: ويؤيده أن ابن إسحاق ذكر أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ أَغزى إليها عبدَ اللّه بن رَوَاحَةَ قبل فتحها مرّتين. انتهى.
قال الحافظ ـ رحمه الله ـ تعالى: وسِياقُ الحديث يأبى هذا الجمع؛ فإن فيه بعدَ قوله: خَرَجْنَا إلى خَيْبَر مع رسول الله ﷺ فجَعَل عمّي يَرْتَجِزُ بالقوم، وفيه قول النبي ـ ﷺ ـ من السّائِق وفيه مبارزة عمه لمرحب وقتل عامر، وغير ذلك مِمّا وقع في غزوة خَيْبَر حيث خرج إليها رسولُ الله ـ ﷺ ـ فعلى هذا مما في الصحيح أَصَحُّ مما ذكره أهل السّيَر.
قال الحافظ: ويحتمل في طريق الجمع أن تَكُونَ إغارة عُيَيْنَة بنِ حِصن على اللِّقَاح وقعت مرّتَيْن؛ الأُولى: التي ذكرها ابن إسحاق وهي قبل الحُدَيْبِيَة، والثانية: بعد الحُدَيْبِيَة قبلَ الخروج إلى خَيْبَر.
وكان رأسُ الذين أَغاروا عبدَ الرحمن بن عُيَيْنَة كما في سياق سلمة عند مسلم، ويؤيّدهُ أَنّ الحَاكِمَ ذكر في الإكليل أنَّ الخروج إلى ذي قَرد تكرّر، ففي الأُولى خرج إليها زيدُ بن حَارِثة قَبل أُحُد، وفي الثانية خرج إليها النَّبيّ ـ ﷺ ـ في ربيع الآخر سنة خمس، والثّالثة هذه المُخْتَلَفُ فيها ـ انتهى.
فإذا ثبت هذا قوي الجمعُ، الذي ذَكَرْتُهُ، وَالله أعلم. ينظر السبل (٥/ ١٠٦، ١٠٧).

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبدُ الله بن أبي بكرٍ، ومَنْ لا أتهم، عن عبد الله بن كَعْبِ بن مالك، كُلٌّ قد حَدَّثَ عن غزوة ذي قَرَدٍ بعضَ الحديث، أنه كان أَوَّلَ مَنْ نَذِرَ بهم[1] سَلَمَةُ بن عمرو بن الأَكْوَعِ الأَسْلَمِيُّ، غَدَا يُرِيدُ الغابة مُتَوَشِّحاً قَوْسَهُ وَنَبْلَهُ، ومعه غلامٌ لَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله، معه فَرَسٌ له يقوده، حتى إذا علا ثَنِيَّةَ الوَدَاعَ نَظَر إِلَى بعض خيولهم، ، فأَشْرَفَ في ناحية سَلْعٍ، ثم صَرَخَ: «وَاصبَاحَاهُ» ثم خَرَجَ يَشْتَدُّ في آثارِ القوم، وكان مِثْلَ السَّبُعِ، حتى لحق بالقوم، فجعل يَرْدُّهُمْ بالنَّبْلِ، ويقول إذَا رَمَىٰ [من منهوك الرجز]:

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعْ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعْ[2]

فإذا وُجِّهَتِ الخيلُ نحوه انطلق هارباً، ثم عارضهم، فإذا أمكنه الرمي رمى، ثم قال [من منهوك الرجز]:

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعْ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعْ

قال: فيقول قائلهم: أُوَيْكِعُنا هُوَ أَوَّلَ النَّهَارِ.

رسول الله ينادي بالفزع فيقبل عليه فرسان أصحابه

قال: وَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صِيَاحُ ابْنُ الأَكْوَعِ، فَصَرَخَ بالمدينةِ: الفَزَعَ الفَزَعَ، فترامَتِ الخيولُ إلى رسول الله ﷺ وكان أولَ مَنِ انتهَىٰ إلى رسول الله ﷺ من الفرسان: المِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو، وهو الذي يقالُ له: المِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ، حليفُ بَنِي زُهْرَةَ، ثم كان أَوَّلَ فارسٍ وَقَفَ على رسول الله ﷺ بعد المقداد مِنَ الأنصار: عَبَّادُ بن بِشْرِ بن وَقَشِ بن زُغْبَةَ بن زَعُورَاءَ أحدُ بني عبد الأشهل، وسَعْدُ بن زيدٍ أَحَدُ بني كَعْب بن عبد الأشهل، وأُسَيْدُ بن ظُهَيْرٍ أَخُو بني حارثة بْنِ الحرث، يُشَكُّ فيه، وعُكَّاشَةُ بن مِحْصَنٍ أَخُو بني أسد بن خُزَيْمَةَ، ومُخْرِزُ بن نَضْلَةَ أخو بني أسد ابن خُزَيْمَةَ، وأبو قَتَادَةَ الحرثُ بن رِبْعِيٍّ أخو بني سَلِمَةَ، وأبو عَيَّاشٍ وهو عُبَيْدُ بن زيد بن الصَّامِتِ أخو بني زُرَيْقٍ.

== عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم فذكره. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٧٠ ـ ١٧١).

وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢١٤) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٩٥).

---

(١) نذر بهم: ويقال: نذرتُ بهم: إذا عَلِمْتَ بهم فاستَعْدَدْتَ لهم.

(٢) اليوم يومُ الرّضع: هو جمعُ راضِعٍ، وهو اللئيم. والمَعْنَى: اليومُ يَوْمُ هلاك اللئام. ينظر البداية والنهاية (٤/ ١٧١).

رسول الله يرسل الفرسان في طلب القوم

فلما اجتمعوا إلى رسولِ اللّهِ ﷺ أَمَّرَ عليهم سَعْدَ بن زيدٍ ـ فيما بلغني ـ ثم قال: «اُخْرُجْ فِي طَلَبِ القَوْمِ حَتَّىٰ أَلْحَقَكَ فِي النَّاسِ» وقد قال رَسُولُ الله ﷺ ـ فيما بَلَغَنِي عن رجالٍ من بني زُرَيْقٍ ـ لأبي عَيَّاش: «يَا أَبَا عَيَّاشٍ، لَوْ أَعْطَيْتَ هذَا الفَرَسَ رَجُلاً هُوَ أَفْرَسُ مِنْكَ فَلَحِقَ بِالقَوْمِ» قال أبو عَيَّاش: فقلتُ: يا رسولَ الله، أَنَا أَفْرَسُ النَّاسِ، ثُمَّ ضَرَبْتُ الفَرَسَ، فَوَاللّهِ مَا جَرَىٰ بي خَمْسِينَ ذِرَاعاً حَتَّى طَرَحَنِي، فَعَجِبْتُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ أَعْطَيْتَهُ أَفْرَسَ مِنْكَ!» وأنا أقول: أنا أَفْرَسُ النَّاسِ!! فزعم رجَالٌ من بني زُرَيْقٍ أَنَّ رسولَ الله ﷺ أَعْطَى فَرَسَ أبي عَيَّاشٍ مُعَاذَ بن ماعص، أو عائذَ بن ماعص بن قَيْسِ بن خَلْدَةَ، وكان ثامناً، وبعض الناس يَعُد سَلَمَةَ بْنَ عمرو بن الأَكْوَعِ أَحَدَ الثمانية، ويَطْرَحُ أُسَيْدَ بن ظُهَيْرٍ أخا بني حارثة، واللّهُ أعلم أَيُّ ذلك كان، ولم يَكُنْ سَلَمَةُ يومئذ فارساً، قد كان أَوَّلَ مَنْ لَحِقَ بالقومِ على رجليه، فخرج الفرسانُ في طلب القوم حتى تلاحقوا.

محرز بن نضلة يلحق بالقوم فيقتلونه

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثني عاصم بن عُمَرَ بْنِ قتادة أَنَّ أَوَّلَ فارس لحق بالقوم مُحْرِزُ بن نَضْلَةَ أخو بني أَسَد بن خُزَيْمَةَ، وكان يقال لمُحْرِزٍ: الأَخْرَمُ، ويقال له: قُمَيْرٌ، وأن الفَزَعَ لما كان جَالَ فرسٌ لمحمود بن مَسْلَمَةَ في الحائط ـ حين سمع صَاهِلَةَ الخَيْلِ ـ وكان فَرَساً صَسِيعاً[1] جامًّا، فقال نساءٌ من نساء بني عبد الأشهل ـ حين رَأَيْنَ الفرس يَجُولُ في الحائط بِجِذْعِ نخلٍ هو مربُوطٌ فيه ـ: يا قُمَيْرُ، هَلْ لك في أن تَرْكَبَ هذا الفَرَسَ؛ فإنه كما تَرَىٰ، ثم تَلْحَقَ برسولِ الله ﷺ وبالمسلمين؟! قال: نعم، فَأَعْطَيْنَهُ إياه، فخرج عليه، فلم يَلْبَثْ أن بَذَّ الخيلَ[2] بِجَمَامِهِ[3] حتى أدرك القَوْمَ فَوَقَفَ لهم بين أَيْدِيهِمْ، ثم قال: قِفُوا يَا مَعْشَرَ بني اللُّكَيعَةِ[4] حتى يلحق بِكُمْ مَنْ وَرَاءكم مِنْ أدباركم من المهاجرين والأنصار، قال: وَحَمَلَ عليه رَجُلٌ منهم فَقَتَلَهُ، وَجَالَ الفَرَسُ، فلم يُقْدَرْ عليه حتَّى وَقَفَ على أَرِيَّةٍ[5] في بني عبد الأشهل، فلم يُقْتَلْ من المسلمين غيره [٧٨٥ ب].

[٧٨٥ ب] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/١٨٦ ـ ١٨٨) من طريق ابن إسحاق به. =

---

(١) الفَرَسُ الصنيعُ: هو الذي يَخْدُمُهُ أهله ويقومون عليه.
(٢) بَذَّ الخيل، أي: سَبَقَها.
(٣) بِجَمَامِهِ، أي: بنَشَاطِهِ.
(٤) اللُّكَيعَةُ: اللئيمة.
(٥) الأَرِيُّ: الحَبْل الذي تُشَدّ به الدابَّةُ وقد يُسَمَّى الموضِعُ الذي تقف فيه الدابّة أَرِيًّا أيضاً.

قال ابن هشام: وقُتِلَ يومئذٍ مِنَ المُسْلِمِينَ مَعَ مُحْرِزٍ وَقَّاصُ بْنُ مُجَزِّرٍ المُدْلِجِيُّ؛ فيما ذَكَرَ غير واحد من أهل العلم [٧٨٦].

قال ابن إسحاق: وكان اسم فرس محمود ذات اللُّمَّةِ:

قال ابن هشام: وكان اسم فرس سعد بن زيد لاحقاً، واسْمُ فَرَسِ المقداد بَعْزَجَة، ويقال: سَبْحَةُ، واسم فرس عُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ: ذو اللُّمَّةِ، واسم فَرَسِ أبي قتادة حَزْرَةَ، وفَرَس عَبَّادِ بن بِشْرٍ لَمَّاع، وفَرَس أُسَيْدِ بن ظُهَيْرٍ مَسْنُون، وفَرَس أبي عَيَّاشٍ جُلْوَة.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بَعْضُ من لا أتهم، عَنْ عبد الله بن كعب بن مالك، أن مجززاً إنما كان على فرسٍ لعُكَّاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ يقال له: الجناح، فَقُتِلَ محرز، واسْتُلِبَ الجناح، ولما تلاحَقَتِ الخَيْلُ قَتَلَ أبو قتادة الحرثُ بْنُ رِبْعِيٍّ أخو بني سَلِمَةَ حَبِيبَ بن عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ، وغَشَاهُ بُرْدَهُ ثم لَحِقَ بالناس، وأقبل رَسُولُ الله ﷺ في المسلمين [٧٨٧].

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: فإذا حبيبٌ مُسَجًّى[(١)] بِبُرْدِ أبي قتادة، فاستَرْجَعَ الناسُ[(٢)]، وقالوا: قُتِلَ أبو قتادَةَ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَيْسَ بِأَبِي قَتَادَةَ، وَلَكِنَّهُ قَتِيلٌ لأَبِي قَتَادَةَ وَضَعَ عَلَيْهِ بُرْدَهُ لِتَعْرِفُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُ».

= وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٧١ ـ ١٧٢) عن ابن إسحاق.
وذكره أيضاً الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٩٥ ـ ٩٩).
وينظر «تاريخ الطبري» (٢/ ٥٩٦ ـ ٦٠٢) ولهذا الحديث شاهد من حديث سلمة أخرجه البخاري (٨/ ٢٣٣) كتاب المغازي باب غزوة ذات القرد حديث (٤١٩٤) ومسلم (٣/ ١٤٣٣ ـ ١٤٤١) كتاب الجهاد والسير: باب غزوة ذي قرد وغيرها حديث (١٣١/ ١٨٠٦) وأحمد (٤/ ٤٦، ٤٨) وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٣٠٥) والبيهقي في «الدلائل» (٤/ ١٨٠ ـ ١٨٣) من حديث سلمة بن الأكوع.
وقد جمع روايات هذا الحديث الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» (٥/ ٩٥ ـ بتحقيقنا).

[٧٨٦] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٧٢).

[٧٨٧] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق وإرسال عبد الله بن كعب.
وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٠٣) من طريق ابن إسحاق.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٧٢) عن ابن إسحاق.

---

(١) مُسَجًّى، أي: مُغَطًّى، يقال: سَجَيتُ الميِّتَ: إذا غَطَّيْتَ وَجْهَه بثَوْبٍ، والبُرْدُ: ثوبٌ من ثياب اليَمَن.

(٢) فاسْتَرْجَعَ الناس، أي: قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وأدرك عُكَّاشَةُ بن مِحْصِنٍ أَوْبَاراً وابنه عمرو بن أَوْبَارٍ، وهما على بعيرٍ واحدٍ، فانتظمهما بالرُّمْحِ، فقتلهما جميعاً، واستنقذوا بعضَ اللِّقَاحَ[٧٨٨].

وسار رسولُ الله ﷺ حتى نزل بالجبل من ذي قَرَدٍ، وتلاحَقَ به النَّاسُ، فنزل رسولُ الله ﷺ، وأقام عليه يوماً وليلةً، وقال له سَلَمَةُ بن الأَكْوَعِ: يا رسولَ اللّهِ، لو سَرَّحْتَنِي في مائةِ رجلٍ لاستنقَذْتُ بقية السَّرْحِ، وأَخَذْتُ بِأَعْنَاقِ القوم، فقال رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ: «إِنَّهُمُ الآنَ لَيُغْبَقُون[1] فِي غَطَفَانَ» فَقَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ في أصحابه في كلِّ مائةِ رجلٍ جَزُوراً، وأقاموا عليها، ثم رجع رسولُ الله ﷺ قافلاً حتى قدم المدينة [٧٨٩].

انفلات المرأة الغفارية

وأقبلت امرأةُ الغفاريِّ على ناقةٍ مِنْ إبلِ رسولِ الله ﷺ حَتَّى قَدِمَتْ عليه، فأخبرتْهُ الخَبَرَ، فلما فَرَغَتْ قالتْ: يا رسول الله، إِنِّي قد نَذَرْتُ لِلّهِ أَنْ أَنْحَرَهَا إِنْ نَجَّانِي الله عَلَيْهَا، قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ثم قال: «بِئْسَ مَا جَزَيْتِها أَنْ حَمَلَكِ اللّهُ عَلَيْهَا وَنَجَّاكِ بِهَا، ثُمَّ تَنْحرينَهَا؛ إِنَّهُ لاَ نَذْرَ فِي مَعْصِيةِ اللّهِ وَلاَ فِيمَا لاَ تَمْلِكِينَ، إِنَّمَا هِيَ نَاقَةٌ مِنْ إِبِلي، فَارْجِعِي، إِلَىٰ أَهْلِكِ عَلَى بَرَكَةِ اللّهِ» والحديثُ في امرأة الغفاريِّ وما قالَتْ وما قال لها رَسُولُ الله ﷺ عن أبي الزّبير المكيِّ، عن الحسن بن أبي الحسن البصريِّ [٧٩٠].

---

[٧٨٨] تقدم تخريجه.

[٧٨٩] تقدم وينظر تخريج حديث سلمة بن الأكوع.

[٧٩٠] أخرجه أحمد (٦/ ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٢) ومسلم (٣/ ١٢٦٢): كتاب النذر، باب لا وفاء لنذر في معصية الله، حديث (٨/ ١٦٤١) وأبو داود (٣/ ٦٠٩ ـ ٦١٠ ـ ٦١١ ـ ٦١٢) كتاب الإيمان والنذور ـ باب في النذر فيما لا يملك ـ حديث (٣٣١٦) والترمذي (٣/ ٤٠، ٤٢): كتاب النذر والإيمان ـ باب أن لا نذر في معصية ـ حديث (١٥٦٢) وباب لا نذر فيما لا يملك ابن آدم ـ حديث (١٥٦٦) والنسائي (٧/ ١٩) كتاب الإيمان والنذور باب النذر فيما لا يملك، وابن ماجه (١/ ٦٨٦): كتاب الكفارات ـ باب النذر في المعصية ـ حديث (٢١٢٤) والبيهقي (١٠/ ٧٥) كتاب النذور ـ باب ما يوفى به من النذر وما لا يوفى.
ولفظ الترمذي والنسائي وابن ماجه مختصراً بذكر المرفوع من قوله ﷺ.

---

(١) لَيُغْبَقُونَ، أي: يُسْقَوْن اللَّبن بالعَشِيِّ، يقال: صَبَحْتُ الرَّجُل: إذا سَقَيْتُهُ في الصَّباح، وَغَبَقْتُه: إذا سَقَيْتُهُ بالعَشِيِّ، ومنه: الصَّبُوحُ والغَبوقُ.